صالح بن درباش موسى الزهراني

# ابو المعين النسفي واراؤه في التوحيد

0241هجري

العقيدة

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

# أبو المعين النسفي وآراؤه في التوحيد
## عرضاً ونقداً
# على ضوء عقيدة السلف

رسالة ماجستير في العقيدة

مقدمة من الطالب
صالح بن درباش بن موسى الخزمري الزهراني

إشراف الدكتور
أحمد بن عبد اللطيف العبد اللطيف

١٤٢٠ هـ

# ملخص الرسالة

**عنوان الدراسة :** أبو المعين النسفي وآراؤه في التوحيد عرضاً ونقداً على ضوء عقيدة السلف .

**مجال الدراسة :** تتحدث الدراسة عن آراء أحد أعلام المدرسة الماتريدية وهو الإمام أبو المعين ميمون بن محمد المكحولي النسفي (ت ٥٠٨هـ) .

**محتويات الدراسة :**

- تتكون الدراسة من مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة وفهارس.
- في المقدمة تحدثت الدراسة عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة عليه ، مع نقد مجمل لتلك الدراسات .
- وفي التمهيد تتحدث الدراسة عن المدرسة الماتريدية من حيث نشأتها ، وأشهر رجالها ، والموازنة بينها وبين الأشعرية والمعتزلة .
- وفي الباب الأول كان الحديث عن عصر الإمام النسفي وحياته ، حيث تم تسليط الضوء على عصره في فصل مستقل من الناحية السياسية والعلمية والاجتماعية ، كما تم تسليط الضوء على حياته الشخصية والعلمية في فصل آخر .
- وأما الباب الثاني وهو أطول البابين وأهمهما فقد كان عن آراء النسفي في التوحيد ، وقد اقتضت ضرورة البحث تقسيمه إلى أحد عشر فصلاً ، وهي على التوالي ( إثبات وجود الله ، توحيد الربوبية والألوهية ، التنزيهات ، أسماء الله ، الصفات الذاتية ، صفة الكلام ، صفة الإرادة ، صفة التكوين ، الصفات الخبرية ، الاستواء والعلو ، رؤية الله ).
- قسم كل فصل إلى مبحثين ؛ أحدهما لعرض آرائه ، والآخر للتعقيب عليه ، ما عدا الفصل الثاني فقد قسم إلى ثلاثة مباحث ، والفصل الخامس قسم إلى خمسة مباحث للحاجة إلى ذلك .
- وأما الخاتمة فهي عبارة عن خلاصة ما توصلت إليه الدراسة مع بعض التوصيات والمقترحات .
- وذُيِّلَتْ الدراسة بفهرس للمراجع وآخر للمواضيع .

**نتائج الدراسة :**

- أهمية دراسة الفرق المخالفة لعقيدة السلف دراسة مقارنة ، ودراسة أعلامها البارزين.
- أهمية دراسة آراء أبي المعين النسفي في علم الكلام عموماً وفي الماتريدية خصوصاً .
- يعتبر أبو المعين أكبر متكلم في المذهب الماتريدي ، وأعظم شخصية في المذهب بعد شخصية المؤسس أبي منصور .
- خلصت الدراسة إلى أن أبا المعين ماتريدي جلد ،بل هو المدافع الأول عن آراء أبي منصور الماتريدي ، وهو شارح لمذهبه ، وناشر لأفكاره .
- كما خلصت الدراسة إلى أن أبا المعين بعيد عن مذهب السلف في منهجه وآرائه .


| العميد | المشرف | الطالب |
|---|---|---|
| د. محمد طاهر بن عبد الرحمن تورولي | د. أحمد بن عبد اللطيف العبد اللطيف | صالح بن درباش ابن موسى الزهراني |

## المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه :

أما بعد : فإنه لا سبيل للنهوض بالأمة المسلمة اليوم إلا بالعودة إلى النبع الصافي والمنهل الشافي ، الذي كان عليه سلف الأمة وأئمتها من القرون الثلاثة المفضلة التي شهد لها النبي - ﷺ - بالخيرية ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، وما تفرقت الأمة شيعاً وأحزاباً إلا ببعدها عن ذلك المصدر واتباعها سنن الذين من قبلها مع ما وقر في النفوس من الهوى وحب الدنيا وإيثارها على الآخرة .

وفي سبيل الإصلاح يحتاج المصلحون إلى بيان عقيدة السلف الصالح بياناً ناصعاً وتوجيه الناس إليها وتربيتهم عليها ، كما يحتاجون إلى دراسة الفرق المخالفة لأهل السنة وبالأخص من يدعي منها الانتساب إلى أهل السنة وذلك بعرض آراء تلك الفرق ومعتقداتها على عقيدة السلف ليعلم مدى صدق ادعائهم مذهب أهل السنة ، ولا عبرة بالرواج والانتشار إن كان على غير أساس سليم .

وقد قام أهل السنة من أصحاب المعتقد السلفي بهذا الواجب أعني بيان مذهب السلف الصالح والرد على الخصوم وذلك من عهد الأئمة المتقدمين فألفوا الكتب ونصروا السنة من أمثال الأئمة مالك والشافعي وأحمد وابنه عبد الله والدارمي وابن بطة العكبري والكناني والخلال وابن خزيمة وأصحاب كتب الحديث كالبخاري ومسلم وأصحاب السنن والمسانيد وغيرهم من الأئمة الآخرين كاللالكائي والآجري والبربهاري وابن أبي شيبة وغيرهم ممن لا يحصيهم إلا الذي خلقهم .

ثم جاء بعدهم من شرح مذهب السلف وانتصر له ودافع عنه من أمثال ابن تيمية وابن القيم وابن أبي العز الحنفي وغيرهم ممن سار على نفس النهج واقتفى أثرهم ، ولا يخلو الزمان من قائم لله بحجة .

وإن من أخطر ما يواجه المسلمين اليوم أمرين هما :

**الأمر الأول** : خطر العلمانيين الذين يريدون إبعاد الدين عن حياة الناس .

**الأمر الثاني** : خطر أهل البدع من أصحاب الكلام والتصوف ونحوهم والذين شوهوا عقيدة السلف الصالح بما أحدثوا من مناهج وطرق لدراسة العقيدة باعدت بين الناس وبين عقيدة السلف الصالح

وإن الناظر اليوم في واقع المسلمين ليرى هذه الأمور ماثلة أمام عينيه ، إذ يرى العلمانيين يسعون جاهدين في زحزحة الدين عن حياة الناس ، كما يرى الفرق المبتدعة من أصحاب الكلام والتصوف ونحوها تشوه جمال العقيدة وتكدر صفاءها وتحول بين الناس وبين ما كان عليه أصحاب القرون المفضلة من سلف هذه الأمة .

ومن تلك الفرق الكلامية الحية المنتشرة في عصرنا الحاضر المدرسة الماتريدية والتي تنسب للإمام أبي منصور الماتريدي الحنفي ت ٣٣٣ هـ والتي يزعم أصحابها أنهم أهل السنة والجماعة وأهل الحق ، وإن كانوا في الغالب لا يمانعون من شمول هذا الوصف لغيرهم كالأشعرية مثلاً ، وأصبح الحال عند كثير من المؤلفين والمؤرخين والكتاب أن أهل السنة والجماعة هما طائفتا الماتريدية والأشعرية ذلك أن هاتين الطائفتين ، وهي في سبيل مخاصمتها ومحاجتها للمعتزلة على وجه الخصوص كانوا ينتسبون لأهل السنة ، ويحاجون خصوم أهل السنة ، وانتسبوا إلى الأئمة الكبار من أهل السنة كالأئمة الأربعة فذاع وانتشر أنهم أهل السنة مع أن الواقع أن مذهبهم لا يمثل مذهب أهل السنة الحقيقي .

وفي عصرنا الحاضر قام كثير من أهل العلم والباحثين بدراسة آراء الفرق المخالفة لأهل السنة والرد عليها .

إلا أننا نلاحظ أن الماتريدية لم تحظ من الدراسة بما حظي به غيرها كالأشعرية مثلاً مع أنها جديرة بذلك إذ هي صنو الأشعرية وإن كان بينهما فروق عديدة وصلت في بعض الأحيان إلى العداوة الشديدة بل ربما إلى التكفير حتى وجد من يفتي بعدم جواز نكاح شافعي ( = أشعري ) من حنفية ( = ماتريدية ) لأن الأشعري يستثني في الإيمان والاستثناء في الإيمان – عند الماتريدية – شك والشك كفر والكافر لا يجوز نكاحه مؤمنة .

ثم إن الماتريدية منتشرة في كثير من بلاد المسلمين وبخاصة بين أتباع المذهب الحنفي للتلازم بين الحنفية والماتريدية .

ثم إنه ظهرت في العصر الحاضر بعض البحوث والكتابات تؤيد أن الماتريدية من أهل السنة والجماعة وذلك مثل كتاب (( إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي )) لعلي عبد الفتاح المغربي وهو عبارة عن رسالة علمية تقدم بها الباحث لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة ، وكذلك الشيخ أبو زهرة في كتابه "تاريخ المذاهب الإسلامية "وأحمد أمين في كتابه "ظهر الإسلام "وأبو الخير محمد أيوب علي في كتابه " عقيدة الإسلام والإمام الماتريدي " بل وجل كتابات المعاصرين ممن لاينتهج النهج السلفي في كتاباته تذهب إلى ذلك ، وعندما كنت أقدم خطة بحثي إلى القسم نشر مقال في إحدى الصحف المحلية بعنوان "الماتريدية من أهل السنة وليسوا أعداء للعقيدة السلفية" زعم فيه صاحبه أنهم من أهل السنة ورد على من يمنع عنهم هذا الاسم ،وهناك كتابات كثيرة غير هذه تؤيد نفس الفكرة وتدعو إليها وتصف مذهب السلف بأنه مذهب المجسمة والحشوية فكان لزاماً على المتخصصين في العقيدة تجلية الحقيقة وبيان مذهب الماتريدية والكشف عن مدى صحة ادعاء أصحابه أنهم على عقيدة أهل السنة وذلك بعرض مذهبهم على ما كان عليه السلف من الاعتقاد لنرى هل هم صادقون في دعواهم أم لا ؟

ولما كنت مسبوقاً بدراسة الماتريدية كفرقة – وإن كانت لا تزال بحاجة أكثر إلى الدراسة – اتجهت لدراسة علم من أعلام هذه المدرسة لنيل درجة التخصص الأولى "الماجستير" فوقع الاختيار على الإمام أبي المعين ميمون بن محمد المكحولي النسفي ت ٥٠٨ هـ وكانت الرسالة بعنوان " **أبو المعين النسفي وآراؤه في التوحيد عرضاً ونقداً على ضوء عقيدة السلف** " .

والذي دفعني لاختيارهذا الموضوع- إضافة لما سبق- :

هو ما لأبي المعين وكتبه من أهمية كبرى في المدرسة الماتريدية إذ يعد أكبر متكلم على طريقة أبي منصور وهو أحد أعلام المذهب الكبار ، وإليه يرجع الفضل في جمع شتاته والدفاع عن عقيدة أسلافه ، فهو في الماتريدية كالباقلاني في

الأشعرية والقاضي عبد الجبار في المعتزلة ، بل هو المدافع الأول عن آراء شيخ المذهب أبي منصور ، وكتابه تبصرة الأدلة يعتبر ثاني كتاب عند الماتريدية بعد كتاب التوحيد لأبي منصور وإن كانوا لا يكادون يذكرون كتاب التوحيد ، وإنما غالباً ما يذكرون التبصرة النسفية فليس لهم مرجع يوازي كتاب التبصرة في ضخامته وسعته وشموله ومن يطالع مثل إشارات المرام للبياضي يرى صدق هذه الدعوى إذ قام بذكر مصادره في كتابه على كل مسألة تقريباً فكان يكثر من ذكر التبصرة في غالب مسائله و لم أظفر - حسب اطلاعي القاصر - على ذكره لتوحيد الماتريدي في كتابه ، وما ذلك - في نظري - إلا لأن التبصرة النسفية عبارة عن شرح وتفصيل وتوضيح لتوحيد الماتريدي فهو متضمن لكتاب الماتريدي وزيادة وهو كثيراً ما يشيد بكتاب التوحيد ويحيل عليه في تبصرته ، ولا يعني هذا عدم تميز أبي المعين واستقلاليته في التبصرة عن كتاب التوحيد للماتريدي ، بل إن نظرة سريعة للمقارنة بينهما تبين مدى فضل النسفي على أبي منصور في تدعيم آرائه ونشرها من خلال تبصرته ، لذا كان لا مناص لمن يدرس الماتريدية من الرجوع إلى التبصرة النسفية بالدرجة الأولى لفهم آراء أبي منصور وذلك نظراً لصعوبة كتاب التوحيد واستغلاقه أحياناً فقام أبو المعين بشرح آراء أبي منصور وبسطها في تبصرته .

ومن ناحية أخرى يعتبر أبو المعين أستاذاً لعمر النسفي صاحب أشهر متن في العقائد عند الماتريدية والذي نال من الحظوة والعناية والشهرة ما لم ينله كتاب آخر عندهم إذ بلغت شروحهم وحواشيهم عليه أكثر من مائة كتاب ويعتبر متن العقائد هذا فهرساً لمسائل التبصرة النسفية .

كما أن أبا المعين عمدة من جاء بعده من الماتريديةإذ اعتمد عليه عمر النسفي في متنه في العقائد حتى كأن متنه فهرس لتبصرة النسفي ، ثم إن نور الدين الصابوني ( ت ٥٨٠ هـ ) كان يعتمد على تبصرة أبي المعين في مناظراته مع الفخر الرازي فيما وراء النهر بل واعتمد عليه في كتبه التي ألفهاكالبداية والهداية ، إضافة إلى ما نجده عند البياضي في إشاراته وصاحب نظم الفرائد إذ كثيراً ما يعتمدان عليه ويحيلان على كتبه مما يدل على عظيم مكانته عندهم .

ونجد الإمام ابن أبي العز الحنفي في شرحه للطحاوية يذكر أحياناً أبا المعين ويرد عليه كما في مسألة الإيمان وغيرها وتخصيصه بالذكر دون غيره من المخالفين يدل على خطر الرجل وأهميته .

كما نجد زعيم فرقة الأحباش في لبنان ينقل عن أبي المعين بالصفحات وذلك في شرحه على الطحاوية .

وفي العصر الحاضر برزت العناية بأبي المعين أكثر من ذي قبل فحقق ما وجد من كتبه إما في رسائل علمية جامعية وإما خارج النطاق الجامعي كما كتبت رسائل عن حياة النسفي وآرائه وأفكاره الكلامية وذلك في كل من مصر وتركيا ، وقد حرصت على الحصول على هذه الرسائل والبحوث فسافرت إلى كل من مصر وتركيا وتمكنت – بحمد الله – من الحصول على بعض تلك الرسائل ، إلا أنني بعد الاطلاع عليها وجدتها تسير على غير المنهج السلفي إذ يغلب على أصحابها التأثر بعلم الكلام وعدم نقد آراء أبي المعين على ضوء عقيدة السلف مما شجعني للمضي قدماً في البحث .

**وهذه الرسائل هي :**

**أولاً : باللغة العربية :**

١ – أول رسالة بحثت آراء أبي المعين النسفي كانت في كلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٩٦٩ م قام بها عبد الحي قابيل وأشرف عليها د. أحمد فؤاد الأهواني رئيس قسم الدراسات الفلسفية وقتها بعنوان ( أبو المعين النسفي وآراؤه الكلامية ) ولي على هذه الرسالة بعض الملاحظات :

أ – لم يسر الباحث في دراسته لآراء النسفي على منهج السلف الصالح .

ب – يخرج أحياناً كثيرة عن موضوع البحث (= أبو المعين ) إلى غيره ويحصر أبا المعين في زاوية ضيقة حتى يخيل إلى القارئ أن الرسالة ليست في أبي المعين وإنما هو مجرد مثال على ما يقول الباحث .

ويمكن أن يمثل لذلك بمسألة وجود الله ، ومسألة الاسم والمسمّى .

جـ – عنوان رسالة الباحث يوحي بأنها شاملة لجميع آراء النسفي الكلامية ، مع أن الواقع غير ذلك فقد ترك الباحث بعض الموضوعات لم يتطرق إليها مع أن

النسفي بحثها بتوسع كمسألة الرؤية والإيمان وغيرها ، و لم يشر الباحث إلى منهجه في ذلك .

د – ليس له عناية بتخريج الأحاديث النبوية .

هـ – يرى أن أهل السنة ثلاث طوائف ماتريدية وأشعرية وطحاوية وأن الجميع يلتقون على مائدة واحدة ويقصد بالطحاوية المتبعين لمذهب السلف والذين يعتمدون من ضمن ما يعتمدون عليه في دراستهم متن العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي الحنفي ت ٣٢١ هـ ، فكل الطوائف الثلاث عند الباحث على حق وإنما تعددت طرق الحق في الوصول إليه .

و – نسب للسلف وبالأخص للإمام أحمد التوقف في القرآن فلا يقال مخلوق ولا غير مخلوق ، وهذا محض افتراء إذ المشهور عن الإمام أحمد انكاره للتوقف في القرآن .

ز – وقد نسب لما يسميه بالطحاوية القول بثمان صفات كالماتريدية وهذا محض خطأ ، إذ ظن أن الطحاوي يقول بصفة التكوين إضافة إلى الصفات السبع الذاتية وهذا ما زعمه النسفي نفسه وتم الرد عليه في محله من هذا البحث ، مع العلم أن الطحاوي أثبت صفات أخرى غير الثمان ومن راجع متنه عرف ذلك .

هذه بعض الملاحظات على رسالته وليس من غرضي تتبع كل ما قال وإنما مجرد التمثيل فقط .

٢ – قام الدكتور محمد الأنور بتحقيق تبصرة الأدلة كرسالة علمية بكلية أصول الدين بالأزهر عام ١٣٩٧ هـ وأشرف عليه د. محمد شمس الدين إبراهيم وقدم الباحث بمقدمة لخص فيها آراء النسفي في تبصرته وهي مقدمة مختصرة لا تعطي فكرة واضحة عن النسفي وعذره أن رسالته ليست في دراسة آراء أبي المعين وإنما في تحقيق كتابه .

٣ – وقامت منال سمير الرافعي بكتابة رسالة علمية عن النسفي بعنوان ( أبو المعين وآراؤه الاعتقادية ) وتقدمت بها إلى كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة ونالت بها درجة الدكتوراة عام ١٤٠٦ هـ وأشرف عليها د. عوض الله جاد حجازي ود. عبد السلام محمد عبده و لم تخل أيضاً من

ملاحظات منها :

أ - أنها لم تعرض آراء النسفي على عقيدة السلف وإنما سارت على نفس المنهج الذي سار عليه عبد الحي قابيل وذلك ظناً أنه لا خلاف بين السلف والخلف فالمحصلة واحدة وإنما تعددت الطرق الموصلة إلى النتيجة .

ب - رسالتها وصفية - في الغالب - وليست نقدية .

جـ - جعلت التفويض مذهب السلف . كما جعلت مذهب النسفي هو التفويض وذلك ليس صحيحاً كما كمابينته في هذا البحث .

د -عنوان رسالتها يوحي بشموليتها لآراء النسفي ، فقد بحثت مسائل لم يبحثها عبد الحي قابيل كالرؤية والإيمان و تركت قضايا لم تبحثها مثل مسائل الصحابة والإمامة والخلافة وتميز قابيل ببحثها ،ولم تشر هي أيضاً في مقدمة بحثها إلى منهجها هل هوالشمول أم الانتقاء ؟

هـ - في الترجمة قلدت - غالباً - د. محمد الأنور فيما كتبه في تحقيقه لتبصرة الأدلة فوقعت في نفس الأخطاء التي وقع فيها تقريباً .

و - وعلى كل فيمتاز بحثها عن بحث قابيل بأنه أشمل منه ولا يكاد يخرج عن آراء النسفي وأفكاره إلا قليلاً مع التركيز على الخطوط العريضة في فكره دون الدخول إلى عمق أفكاره لذا نجدها تختصر الكلام في مسائل مع أن النسفي وسع فيها الكلام وقد كان يجب عليها إبراز فكره وتحليله .

أما رسالة قابيل فهي أجود من حيث قوة العرض وجودة الصياغة وفهم كلام النسفي .

٤ - قام جيب الله حسن بتحقيق كتاب التمهيد للنسفي في رسالة علمية وتقدم بها لكلية أصول الدين بالأزهر ونال بها درجة الماجستير عام ١٤٠٦ هـ .

وكانت بإشراف د. محمد ربيع جوهري ، وقدم الباحث لرسالته بمقدمة لخص فيها آراء النسفي في كتابه التمهيد (= موضوع التحقيق ) وكان تلخيصه جيداً لكنه ليس دراسة عميقة متخصصة .

٥ - قام د. علي عبد الفتاح المغربي بدراسة آراء النسفي في كتابه الفرق الإسلامية في قرابة ٤٥ صفحة ونشرها لكنها ليست بكافية وفيها بعض الأخطاء العلمية والمنهجية كاعتباره النسفي ممثلاً لأهل السنة - ونحو ذلك - .

**ثانياً : باللغة التركية :**

١ – قام محمد أولوسان بكتابة رسالة علمية عن النسفي بعنوان ( أبو المعين النسفي ومكانته في علم الكلام ) بجامعة سلجوق بتركيا عام ١٩٩٠ م ونال بها درجة الماجستير بإشراف د. شرف الدين كولجوك .

٢ – كما قام زكي صاري توبراك بكتابة بحث بعنوان صفات التكوين عند أبي المعين النسفي ونال بها درجة الماجستير من جامعة مرمرة عام ١٩٨٥ م بإشراف د. بكر طوبال أوغلو .

٣ – وقام عبد الغفار أسلان بإعداد بحث بعنوان " مسألة الحسن والقبح في علم الكلام عند الباقلاني وأبي المعين النسفي والقاضي عبد الجبار " ونال بها ماجستير عام ١٩٩١ م من جامعة دوكوز أيلول بإشراف أ. د. ع ونى الخان .

٤ – وقام سعيد أوزرفارلي بإعداد بحث بعنوان مصادر كتاب تبصرة الأدلة ونال به درجة الماجستير من جامعة مرمرة عام ١٩٨٨ م بإشراف أ. د. بكر طوبال أوغلو .

وقد حرصت على الحصول على هذه البحوث التركية إلا أنني لم أفلح في ذلك كما أنها مكتوبة باللغة التركية وتحتاج إلى مترجمين متخصصين أمناء فشكّل ذلك عائقاً آخر في طريق الاستفادة منها فأعرضت عنها، ثم إن المظنون بها أنها لن تعدو ما كتب عنه باللغة العربية وذلك لأن المنهج السائد في تركيا هو المنهج الماتريدي بحكم مذهبهم الحنفي والله أعلم .

هذا وقد قمت بحمد الله بكتابة هذا البحث متبعاً المنهج التالي :

١ – حصرت موضوع البحث في الخطة المقدمة للقسم في قضايا التوحيد فقط دون غيرها من القضايا ، ذلك أن دراسة كل ما أورده النسفي من آراء يطول جداً ويشتت الجهد وبخاصة أنني لا أكتفي بمجرد عرض آرائه بل أنقدها أيضاً .

٢ – سرت في بحثي مستخدماً الطريقة الوصفية والطريقة النقدية ، حيث أقوم أولاً بعرض رأيه في المسألة وأجعله في مبحث مستقل ثم أعقب عليه سلباً أو إيجابياً في مبحث آخر منطلقاً في تعقيبي عليه من عقيدة السلف التي أدين الله بها .

وقد أمهد لآرائه - أحياناً وحسب الحاجة - بتمهيد يسير كمدخل إلى الموضوع .

٣ - رجعت إلى كتبه مباشرة بدون واسطة بل إنني قد أرجع إلى المخطوط عند الحاجة إلى ذلك ، وأستخلص رأيه في المسألة ولا أعتمد على غيري في معرفة رأي النسفي بل إنني أبدأ أولاً بقراءة كتب النسفي ثم أرجع إلى من كتب عنه لأرى هل وصل إلى ما وصلت إليه من استنتاج أم لا ؟

٤ - قارنت قدر الإمكان آراءه بآراء أبي منصور الماتريدي .

٥ - كما قمت بتوثيق الآراء التي ينسبها إلى غيره كآراء المعتزلة والأشعرية إلى مصادرها المعتمدة وذلك في الغالب إلا ما ندر حسب وسعي وطاقتي .

٦ - ترجمت للأعلام الذين رأيت أن الحاجة تمس إلى معرفتهم ، والمسألة نسبية .

٧ - خرجت الآيات من المصحف بذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش.

٨ - كما خرجت الأحاديث فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك .

أما عن الخطة التي سرت عليها في بحثي فقد جاءت في مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة وفهارس فكانت كالتالي :

**المقدمة** : بينت فيها أهمية الموضوع وأسباب أختياري له مع عرض سريع للدراسات السابقة عليه .

**التمهيد** : فقد جعلته عن نشأة الماتريدية وانتشارها وأشهر رجالها مع مقارنتها بالأشعرية والمعتزلة .

**الباب الأول : خصصته لعصر النسفي وحياته فجاء في فصلين :**

**الفصل الأول** : عن عصره ، وفيه ثلاثة مباحث :

**المبحث الأول** : الحالة السياسية .

**المبحث الثاني** : الحالة الاجتماعية .

**المبحث الثالث** : الحالة العلمية .

**الفصل الثاني** : عن حياته الشخصية والعلمية ، وفيه مبحثان :

**المبحث الأول** : حياته الشخصية .

**المبحث الثاني** : حياته العلمية .

**الباب الثاني : وهو أطول البابين ولب الرسالة في الوقت نفسه وجعلته في أحد عشر فصلاً :**

**الفصل الأول** : في إثبات وجود الله ، وفيه مبحثان :

**المبحث الأول** : إثبات وجود الله عند النسفي .

**المبحث الثاني** : التعقيب على رأيه في إثبات وجود الله .

**الفصل الثاني** : توحيد الربوبية والألوهية ، وفيه ثلاثة مباحث .

**المبحث الأول** : توحيد الربوبية .

**المبحث الثاني** : التعقيب على رأيه في توحيد الربوبية .

**المبحث الثالث** : توحيد الألوهية .

**الفصل الثالث** : التنزيهات ، وفيه مبحثان :

**المبحث الأول** : آراء النسفي في التنزيهات .

**المبحث الثاني** : التعقيب على آرائه في التنزيهات .

**الفصل الرابع** : أسماء الله ، وفيه مبحثان :

**المبحث الأول** : آراء النسفي في أسماء الله .

**المبحث الثاني** : التعقيب على آرائه في أسماء الله .

**الفصل الخامس** : الصفات الذاتية ، وفيه خمسة مباحث :

**المبحث الأول** : تقسيم الصفات .

**البحث الثاني** : علاقة الذات بالصفات .

**المبحث الثالث** : أزلية صفات الذات ووحدتها .

**المبحث الرابع** : طرق إثباتها .

**المبحث الخامس** : صفات ( القدرة والعلم والحياة والسمع والبصر ) .

**الفصل السادس** : صفة الكلام ، وفيه مبحثان :

**المبحث الأول** : آراء النسفي في صفة الكلام .

**المبحث الثاني** : التعقيب على آرائه في صفة الكلام .

**الفصل السابع** : صفة الإرادة ، وفيه مبحثان :

**المبحث الأول** : آراء النسفي في صفة الإرادة .

**المبحث الثاني** : التعقيب على آرائه في صفة الإرادة .

**الفصل الثامن** : صفة التكوين ، وفيه مبحثان :

**المبحث الأول** : آراء النسفي في صفة التكوين .

**المبحث الثاني** : التعقيب على آرائه في صفة التكوين .

**الفصل التاسع** : الصفات الخبرية ، وفيه مبحثان :

**المبحث الأول** : آراء النسفي في الصفات الخبرية .

**المبحث الثاني** : التعقيب على آرائه في الصفات الخبرية .

**الفصل العاشر** : الاستواء والعلو ، وفيه مبحثان :

**المبحث الأول** : رأي النسفي في الاستواء والعلو .

**المبحث الثاني** : التعقيب على رأي النسفي في الاستواء والعلو .

**الفصل الحادي عشر** : رؤية الله تعالى ، وفيه مبحثان :

**المبحث الأول** : رأي النسفي في رؤية الله تعالى .

**المبحث الثاني** : التعقيب على رأيه في رؤية الله تعالى .

**الخاتمة** : وفيها خلاصة ما توصلت إليه في بحثي مع بعض التوصيات والمقترحات .

**الفهارس** : وقد عملت فهرسين أحدهما للمراجع ، وقد بلغت – بحمد الله – أكثر من ثلاثمائة مرجع ، والثاني للموضوعات .

وإنني في ختام عرضي هذا أتقدم بالشكر الجزيل إلى الله تعالى الذي يسر لي من السبل ماتمكنت به من إتمام بحثي ثم أشكر الوالدين الكريمين اللذين ربياني صغيراً ورعياني كبيراً ووقفا معي ولا يزالان في كل أمرٍ فالله المسؤول أن يجزيهما عني خير ما جزى به والداً عن ولده ، وأشكر جامعة أم القرى ممثلة في قسم العقيدة حيث أتاحت لي الفرصة لمواصلة تحصيلي العلمي .

كما أشكر من كل قلبي مشرفي الفاضل سعادة الدكتور أحمد بن عبد اللطيف آل عبد اللطيف على ما أولاني به من عناية ورعاية إذ سهل لي بعد الله صعاباً كثيرة ومنحني من وقته الشيء الكثير على حساب أعماله ومشاغله حتى نجز هذا البحث فله مني جزيل الشكر وعاطر الثناء .

كما أشكر فضيلة أستاذي وشيخي الدكتور عبد الله بن محمد القرني رئيس قسم العقيدة حالياً ، والذي فتح لي قلبه قبل كل شيء ومنحني من علمه وخلقه ووقف معي بالتوجيه والنصح وجعل مكتبته تحت تصرفي في أي وقت فلا أملك إلا أن أقول جزاه الله عني خيراً ونفع به من شاء من عباده .

كما أشكر فضيلة أستاذي الدكتور أحمد السائح الذي عايش هذا البحث منذ لحظة تسجيله وساعدني في الحصول على كثير من المراجع إذ يمتاز حفظه الله بمعرفة واسعة بمراجع المتكلمين والفلاسفة والفرق ، فالله المسؤول أن يثيبه ويسدد خطاه .

كما أشكر أستاذي الدكتور عيسى السعدي أستاذ العقيدة بقسم الدراسات الإسلامية بالطائف على توجيهاته وملاحظاته القيمة التي نفعتني في رسالتي هذه .

وأشكر كل أساتذتي ومشايخي الذين علموني وأفادوني ، وأشكر جميع زملائي وإخواني وكل من أعانني برأي أو كتاب أو دعوة فللكل مني جزيل الشكر ووافر الثناء ، كما أشكر الأسرة الكريمة على صبرهم وتحملهم طيلة فترة البحث التي شغلت فيها عنهم .

وختاماً فهذا جهد المقل أسأل الله قبوله وأن يجعله في ميزان الحسنات وأن لا يجعله حجة عليّ إنه سميع مجيب .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

**الباحث**

## بداية نشأة الفرق :

بعث الرسول - ﷺ - في أمة أمية ، جاهلة وثنية ، تعبد الأصنام ، وتشرك بالله الواحد القهار ، فدعاهم - ﷺ - إلى الله وإلى دينه القويم ، وذكرهم بما فطروا عليه من الإقرار بخالقهم جل وعلا ، فكان منهم من استجاب وبادر ومنهم من تأخر وعاند حتى أقيمت عليهم الحجج ، واستبانت السبل ، ورفعت راية الجهاد حتى دخل الناس في دين الله أفواجاً فتمت النعمة وكمل الدين الذي ارتضاه الله للناس وقبض رسول الله - ﷺ - وراية الإسلام خفاقة على جزيرة العرب بل وامتدت إلى أطراف الشام والعراق ووصلت إلى أرض الحبشة ، ثم تسلم الراية من بعده خلفاؤه الراشدون فساروا على الطريق نفسه ، والمنهاج عينه، فعقدوا الألوية لنشر الدين في أرجاء المعمورة ، ونصرهم الله ، وفتح على أيديهم بلاداً كثيرة ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً .

وخلال فترة حياة رسول - ﷺ - التي قضاها بين أصحابه الأطهار لم يكونوا مولعين بتشقيق المسائل وتوليدها وبالأخص ما يتعلق بالعقيدة ، ذلك أن القرآن نزل بلغتهم وعلى سننهم في الكلام وطريقتهم في البيان ، شاهدوا نزوله وحضروا وقائعه ونعموا بصحبة الرسول الكريم ، ففهموا مراد الله ومراد رسوله و لم يتعرضوا لقضايا العقيدة بالبحث والسؤال وبخاصة مسائل الصفات ، ولما بدر منهم الكلام في القدر - وقد كان مثار اهتمام من قبل البعثة - نهرهم رسول الله - ﷺ - وزجرهم عن الخوض فيه قائلاً : أبهذا أمرتم أو بهذا وكلتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، انظروا إلى ما أمرتم به فاتبعوه وما نهيتم عنه فاجتنبوه أو كما قال - ﷺ -[(١)] .

فانتهوا و لم يعودوا لمثله أبداً ، و لم يكونوا يسألون عن أمور الاعتقاد لوضوحها لديهم وإنما سألوا عن الأحكام العملية فنجد في القرآن كثيراً

(١) انظر الترمذي ، كتاب القدر ، باب ما جاء في التشديد في الخوض في القدر برقم ٢١٣٣ ، وابن ماجه ، في المقدمة رقم ٨٥ .

﴿ **يسألونك** ﴾[١] فيأتي الوحي مجيباً لهم على تساؤلهم . وقد تنازع الصحابة - رضي الله عنهم - في مسائل كثيرة من مسائل الأحكام في عهده - ﷺ - وبعده وهم سادات المؤمنين وأئمة المتقين ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال[٢] .

واستمر الحال على ذلك حتى منتصف خلافة علي رضي الله عنه فبدأت تبرز رؤوس البدع وتطل بقرونها والصحابة لا يزالون موجودين ، فظهرت فرقتا الخوارج والشيعة ؛ الخوارج تكفر علياً وتناصبه العداء لقبوله التحكيم بينه وبين أهل الشام مع أنهم هم الذين ألجأوه إليه وأكرهوه على قبوله وقالوا كيف يحكم الرجال في دين الله والله يقول : ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾[٣] ؟

وحدث بينه وبينهم خطوب وأهوال مع سعة حلمه - رضي الله عنه - عليهم وانتهى بهم المطاف إلى قتله عام ٤٠ هـ .

وأما الشيعة فقد تعصبوا له ، وقد كان مبدؤ أمرهم تفضيله على عثمان فقط حتى ظهر ابن سبأ فأحدث لهم جملة أصول تابعوه فيها ، منها زعمه أن علياً قد أوصى له الرسول - ﷺ - بالخلافة ، ومنها الرجعة وأن علياً سوف يرجع في آخر الزمان ... وغيرها من الأمور حتى وصل به الأمر إلى رفع علي إلى مرتبة الألوهية[٤] .

ثم ظهرت بدعة القدرية على يد معبد الجهني[٥] بعد منتصف القرن الأول وتعني هذه البدعة إنكار علم الله السابق بما سيحدث وأن العبد هو الذي يتولى

---

(١) انظر على سبيل المثال سورة البقرة آية ( ١٨٩ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ) .

(٢) انظر إعلام الموقعين لابن القيم ١ / ٤٩ ، وخطط المقريزي ٤ / ١٨٠ .

(٣) سورة المائدة ، آية ( ٤٤ ) .

(٤) انظر في بيان معتقدات السبأية ما يلي : الملل والنحل للشهرستاني ١٧٤ ، التنبيه والرد للملطي ٢٩ - ٣٠ ؛ والحور العين للحميري ١٥٤ ؛ والفرق بين الفرق ٢٣٣ - ٢٣٦ .

(٥) معبد الجهني هو : معبد بن خالد البصري ، أول من تكلم في القدر كان من التابعين لكنه أحدث هذه البدعة الشنيعة . انظر في ترجمته تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٢٥ ، العبر ١ / ٩٢ ؛ والأعلام للزركلي ٨ / ١٧٧ .

إيجاد فعله ، وقد أخذ معبد هذا فكرته عن رجل من النصارى اسمه سوسن[١] وقد روى مسلم عن يحيى بن يعمر أن أول من قال بالقدر بالبصرة معبد الجهني[٢] .

إلا أن معبداً هذا تم قتله على يد الحجاج سنة ٨٠ هـ وورث مقالته غيلان الدمشقي والذي ناظره عمر بن عبد العزيز واستتابه فتاب ورجع فلما مات عمر رجع غيلان إلى قوله السابق فقبض عليه هشام بن عبد الملك وصلبه بفتوى من الأوزاعي بعد عام ١٠٥ هـ[٣] .

وفي فترة ظهور القدرية ظهرت المرجئة وكانت في بادئ أمرها سياسية تعني إرجاء أمر الصحابة الذين اشتركوا في القتال في الفتنة وأرجأوا أمرهم إلى الله دون الحكم عليهم بشيء وممن يروى عنه هذا المذهب الحسن بن محمد بن الحنفية[٤] ، إلا أن الأمر لم يبق كذلك حتى ظهر الإرجاء الاعتقادي على يد بعض فقهاء الكوفة كحماد بن أبي سليمان[٥] ، وغيره ، ويعني في هذه المرحلة إخراج العمل عن حقيقة الإيمان وأن الإيمان هو التصديق والإقرار مع إيجابهم للعمل ، وعرف مذهبهم هذا بمذهب مرجئة الفقهاء .

ومع نهاية القرن الأول ظهر الجعد بن درهم[٦] ببدعته في إنكار الصفات والقول بخلق القرآن وكان مؤدباً لآخر خليفة من بني أمية وهو مروان بن محمد

---

(١) سوسن كان من أهل البصرة ، قيل كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر ، وقيل بل كان مجوسياً اسمه " سيسويه " انظر السنة لعبد الله بن أحمد ١ / ١٠٩ ؛ والفرق بين الفرق ١٨ مع حاشية المحقق .

(٢) انظر صحيح مسلم حديث كتاب الإيمان حديث رقم ( ١ ) وانظر أيضاً الترمذي في الإيمان برقم ٢٦١٠ وغيرهما .

(٣) انظر في ترجمة غيلان وقصته ما يلي : ميزان الاعتدال ٣ / ٣٣٨ ، طبقات المعتزلة ٢٥ - ٢٧ ؛ والأعلام للزركلي ٥ / ٣٢٠ ؛ والفرق الإسلامية للغرابي ٣٣ - ٤٠ .

(٤) انظر الإيمان لأبي عمر العدني ص ١٤٥ - ١٤٩ .

(٥) حماد بن أبي سليمان الكوفي الفقيه روى عن أنس وابن المسيب وابن جبير وغيرهم وروى عنه جماعة ومنهم أبو حنيفة وقد رمي بالإرجاء . انظر تهذيب التهذيب ٣ / ١٦ - ١٨ .

(٦) الجعد بن درهم هو مولى سويد بن غفلة أصله من خراسان وسكن دمشق انظر اللباب ١/ ٢٨٢، البداية ٩ / ٣٥٠ ؛ والفرق الإسلامية للفرابي ٢٧ - ٣١ .

والذي أصبح يطلق عليه مروان الجعدي نسبة إلى شيخه ، ولما علم بنو أمية ببدعة الجعد لاحقوه ففر إلى العراق وهناك التقى بالجهم بن صفوان[1] فأخذ عنه الجهم مقالته وتمكن أمير العراق من القبض على الجعد وقتله يوم عيد الأضحى عام ١٢٤ هـ . إلا أن بدعته لم تمت فقد أخذها الجهم ونشرها ونسبت إليه وأضاف إليها القول بالجبر والإرجاء الخالص والذي سبقه إليه غيلان إلا أن الله أمكن من جهم فقتله سلم بن أحوز في خراسان عام ١٢٨ هـ لكن بدعته لم تذهب و لم تمت .

وفي هذه الفترة أعني فترة الجعد وغيلان والجهم ( نهاية القرن الأول وبداية الثاني ) تم الإعلان الرسمي لميلاد المعتزلة على يد مؤسسها واصل بن عطاء المولود ٨٠ هـ والمتوفى ١٣١ هـ[2] ذلك أنه كان طالباً في حلقة الحسن البصري ثم انفصل عنه وجلس إلى سارية من سواري المسجد فقال الحسن : اعتزلنا واصل ، ثم انضم إليه عمرو بن عبيد ١٤١ هـ[3] وقد أخذ واصل من الجهم مقالة نفي الصفات وأخذ من القدرية قولهم في القدر فركب مذهباً جديداً فيعده العلماء هو وطبقته الجهمية الثانية والقدرية الثانية إلا أن مقالتهم في الاعتزال لم تكن بعد نضيجة لأنها في بدايتها حتى طالعوا كتب الفلاسفة بعد ذلك ووسعوا الكلام[4] .

(١) الجهم بن صفوان يكنى بأبي محرز ينسب تارة إلى سمرقند وأخرى إلى ترمذ ناظر مقاتل بن سليمان المجسم ثم خرج على الأمويين مع الحارث بن سريج وقتل ١٢٨ هـ على يد سلم بن أحوز انظر في ترجمته وآرائه : الملل والنحل ٨٦ - ٨٨ ؛ التبصير في الدين ٦٣ - ٦٤ ؛ وتاريخ الجهمية والمعتزلة للقاسمي والجهم بن صفوان لخالد العسلي .

(٢) واصل بن عطاء هو مؤسس مذهب المعتزلة البصري ولد بالمدينة عام ٨٠ هـ وتتلمذ للحسن البصري ثم انفصل عنه في القصة المشهورة وتوفي ١٣١ . والفرق ١١٧ - ١٢٠ ، والملل والنحل ٤٦ - ٤٩ ؛ والحور العين ٢٠٦ - ٢٠٩ ؛ الفرق الإسلامية للغرابي ٧٣ - ١٠٣ .

(٣) عمرو بن عبيد بن باب البصري الزاهد المعتزلي من تلاميذ الحسن ثم انفصل عنه ولحق بواصل توفي في طريق مكة ١٤٢ هـ . انظر الفرق بين الفرق ١٢٠ - ١٢١ ، المعارف لابن قتيبة ٤٨٣ ؛ والحور العين ٢٠٩ - ٢١١ ؛ الفرق الإسلامية للغرابي ١٠٤ - ١٢٧ .

(٤) انظر الملل والنحل للشهرستاني ص ٤٦ .

ثم تليه طبقة أخرى هي طبقة عثمان الطويل[١] وأقرانه والذين نقلوا الاعتزال إلى أبي الهذيل العلاف ( ت ٢٣٥ هـ )[٢] والذي يعتبر فيلسوف المعتزلة ومنظرها الأكبر ، فقد قرأ في الفلسفة خاصة أنه عاش في فترة المأمون ( ١٩٨ - ٢١٨هـ ) والذي رعى حركة الترجمة فأفاد منها المعتزلة وغيرهم ، وقد كان العلاف معاصراً للإمام أحمد ، وهو الذي أحدث نظرية الجوهر الفرد في الفكر الكلامي والتي أخذها من بعده كل من المعتزلة والأشعرية والماتريدية ، وقد خالفه تلميذه النظام في ذلك وأحدث أيضاً أصولاً أخرى .

وممن عاش في تلك الفترة من المعتزلة أحمد بن أبي دؤاد[٣] صاحب فتنة خلق القرآن والتي امتحن المأمون بها الناس بعد أن اقتنع بها ثم تابعه على امتحان الناس بها المعتصم والواثق فلما جاء المتوكل رفع المحنة وأزالها ونشر السنة وقرب أهلها .

وممن عاصر الإمام أحمد في تلك الفترة عبد الله بن سعيد بن كلاب المتوفى ٢٤٠ هـ تقريباً[٤] وقد كان له دور بارز وهام إذ شهد المعركة بين المعتزلة وبين أئمة السلف وكيف اشتدت وطأتها وحمى وطيسها بل توفي بعض الأئمة من

---

(١) عثمان الطويل انظر في ترجمته طبقات المعتزلة ص ٤٢ ؛ وتاريخ بغداد ٣ / ٣٦٧ .

(٢) انظر في ترجمة العلاف ما يلي : الفرق بين الفرق ١٢١ - ١٣٠ ، والملل والنحل ٤٩ - ٥٣ ، وطبقات المعتزلة ص ٤٤ - ٤٩ .

(٣) أحمد بن أبي دؤاد بن جرير الإيادي أحد قضاة العباسيين المشاهير ورأس فتنة خلق القرآن ولد سنة ١٦٠ هـ وتوفي ٢٤٠ هـ كانت له مكانة عند المأمون ، كان أديباً فصيحاً . انظر ميزان الاعتدال ١ / ٩٧ ؛ وطبقات المعتزلة ٦٢ - ٦٧ .

(٤) ابن كلاب هو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب وكلاب مثل خطاف وزناً ومعنى ، بصري اتهمه خصومه بأنه كان نصرانياً ورد ابن تيمية هذه الفرية في الفتاوى ٥ / ٥٥٥ وكذا السبكي في الطبقات ٢ / ٥١ ، ألف كتباً عدة لكن لم يصل منها شيء مثل كتاب خلق الأفعال ، والرد على المعتزلة وغيرها . ت حوالي ٢٤٠ هـ . انظر طبقات السبكي ٢ / ٥١ ، ومقالات الإسلاميين ٢٩٨ ، والملل للشهرستاني ٩٣ ؛ وسير النبلاء ١١ / ١٧٤ ونشأة الفكر الفلسفي ١ / ٢٦٥ وما بعدها .

جرائها وأصبح الناس فريقين فريق على عقيدة السلف وهم الجمهور الأعظم وفريق المعتزلة الذين ينفون صفات الله ويقولون بخلق القرآن ونفي الرؤية وغيرها من المسائل وهم الأقلون إلا أن وقوف السلطة معهم جعل شأنهم يعلو ونجمهم يصعد فترة من الزمن فلما رأى ابن كلاب ذلك الأمر أحدث طريقاً وسطاً بين الفريقين فريق المعتزلة وفريق السلف وأخذ يرد على المعتزلة بأصول عقلية هم أحدثوها وهم أربابها وسادتها ونصر السنة في قضايا كإثبات الصفات والرؤية وكون القرآن كلام الله إلا أنه سلك في ذلك طريقاً وعراً وابتدع أصولاً كلامية ما أنزل الله بها من سلطان كإحداثه لبدعة الكلام النفسي وأن الكلام عبارة عما في النفس وليست العبارة من حقيقة الكلام ، وكنفيه لقيام الصفات الفعلية بذات الله تعالى بحجة امتناع حلول الحوادث في ذاته سبحانه ...

ولذا نهى الأئمة عن مجالسته ومحادثته وقراءة كتبه هو وأتباعه كالقلانسي والمحاسبي فقد ورد أن الإمام أحمد نهى عن مجالسة هؤلاء[1] .

وعرف مذهبه بمذهب الكلابية وكان لهذا المذهب انتشار في بلاد المشرق وكان لمدرسته آراء مستقلة ، ولقد عرف من أئمتهم ببلاد نيسابور أبو علي الثقفي ( ت ٣٢٨ هـ )[2] وأبو بكر الصبغي[3] ( ت ٣٤٢ هـ ) وهما من تلاميذ

---

(١) انظر لسان الميزان لابن حجر ٣ / ٢٩١ ، وتلبيس إبليس لابن الجوزي ١٨٧ ، ط١ ، خير الدين علي ، وشرح حديث النزول ص ١٥٥ ط. المكتب الإسلامي .

(٢) أبو علي الثقفي ، محمد بن عبد الوهاب النيسابوري الشافعي نسبه ينتهي إلى الحجاج ولد في قرية قريبة من نيسابور سنة ٢٤٤ هـ كان متصوفاً زاهداً في بدايته ثم طلب العلم على كبر سنه وأصبح فيه إماماً ثم رجع إلى التصوف وبه ظهر التصوف بنيسابور له قصة مشهورة مع ابن خزيمة بسبب عقيدته الكلابية ذكرتها كتب التاريخ والتراجم توفي ٣٢٨ هـ ، انظر في ترجمته سير النبلاء ١٥ / ٢٨١ ، وأنساب السمعاني ٣ / ١٣٣ ، طبقات الصوفية للسلمي ٣٦١ ، والرسالة القشيرية ١ / ١٦٤ .

(٣) أبو بكر الصبغي ، أحمد بن إسحاق بن أيوب النيسابوري الشافعي ولد سنة ٢٥٨ هـ رحل في طلب العلم إلى العراق له جملة كتب في الفقه والعقيدة كان واسع العلم توفي ٣٤٢ هـ . انظر الأنساب ٨ / ٣٣ ، طبقات الشافعية ٣ / ٩ / ١٢ ، سير النبلاء ١٥ / ٤٨٣ .

إمام الأئمة ابن خزيمة[1] ( ت ٣١١ هـ ) ولما استبان له أمرهما شدد النكير عليهما وبالغ في ذلك أيما مبالغة واستتابهما حتى أقرّا برجوعهما على يده رحمه الله . مما يدلنا على أن مذهب ابن كلاب قد انتشر حتى بلغ تلك الديار وتلقفه الناس لما رأوا من شدة الحرب بين المعتزلة وأهل السنة فكانوا يرونها مخرجاً وسطاً وحلاً نفسياً للمشكلة، ولقد ترسخ مذهب ابن كلاب في العراق والمشرق وحمله تلامذة كثيرون حتى نهاية القرن الثالث والربع الأول من القرن الرابع إذ ظهر رجلان مهمان كان لهما وزن خطير وأثر كبير بعد ذلك على مجرى الأحداث الفكرية حتى يومنا هذا ويعتبران امتداداً لمدرسة ابن كلاب وهما أبو منصور الماتريدي ( ت ٣٣٣ هـ ) ببلاد ما وراء النهر ، وأبو الحسن الأشعري المتوفى ٣٢٤ هـ بالعراق .

أما أبو الحسن فقد كان في مبدأ أمره معتزلياً جبائياً من تلاميذ أبي علي الجبائي ( ت ٣٠٣ هـ ) والذي كان في نفس الوقت زوج أمه وكان أبو الحسن هو رجل المناظرات والمتحدث الرسمي باسم الجبائي لقوة حجته إلا أنه بعد مضي أربعين سنة من عمره عاشها في كنف الاعتزال تبين له فساده وبطلانه فبدأ يعترض على شيخه ويناظره ثم خرج للناس وأعلن رجوعه عن مذهب الاعتزال واعتناقه لمذهب أهل السنة – في نظره – وأخذ يرد على المعتزلة وينقض مذهبهم وأثبت الصفات الذاتية والخبرية والرؤية وكلام الله ... وسلك في هذه المرحلة طريقة ابن كلاب فقال بالكلام النفسي ونفي قيام الفعل بذات الله وغيرها من الأمور إلا أن طريقته سارت عند الناس وحمدت لما قام به من كسر شوكة المعتزلة ورد على بدعهم ونصر لكثير من مسائل السنة ، وتقرب إلى الحنابلة والذين كانوا وقتها قد علا شأنهم وظهر ، بانتصارهم لمذهب السلف ووقوفهم ضد المعتزلة وفي آخر حياته اقترب منهم الأشعري كثيراً وألف كتابه الإبانة وانتسب فيه

---

(١) ابن خزيمة هو محمد بن إسحاق بن خزيمة الشافعي إمام حافظ محدث فقيه واسع العلم لقب بإمام الأئمة توفي ٣١١ هـ . انظر طبقات الشافعية ٣ / ١٠٩ .

للإمام أحمد ، وإن كان يرى بعض الباحثين أن الأشعري أول ما انتقل انتقل إلى مذهب السلف ثم إلى مذهب ابن كلاب لكن المشهور أنه انتقل إلى مذهب ابن كلاب أولاً ثم اقترب من مذهب السلف كثيراً وإن لم ينتقل إليه كلية إذ بقي عليه بعض مسائل تخالف مذهب السلف ، ولست معنياً هنا بمناقشة هذا الموضوع فقد أشبعه الباحثون بحثاً وتدقيقاً فلا داعي للتكرار[١] .

هذا وسيصبح مذهبه فيما بعد هو الأكثر انتشاراً بفضل ما توفر له من أسباب نشرته كالقوى السياسية الداعمة ( دولة بني أيوب ، ودلة الموحدين ، ودولة السلاجقة في أيام الوزير نظام الملك ) ووجود تلاميذ وعلماء مخلصين تفانوا في نشره والدفاع عنه والتأليف فيه والتأصيل له كأمثال الباقلاني ( ت٤٠٣هـ )[٢] والبغدادي ( ت ٤٢٩ هـ )[٣] والجويني ( ٤٧٨ هـ )[٤] والغزالي ( ٥٠٥ هـ )[٥]

(١) انظر موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبد الرحمن المحمود ١ / ٣٧٧ - ٤٠٩ وهو من أدق من حرر هذه المسألة .

(٢) الباقلاني هو محمد بن الطيب بن محمد القاضي أبو بكر صاحب التصانيف سكن بغداد وكان علماً بارزاً في مذهب الأشعري بل هو المؤسس الثاني للمذهب كان مالكي المذهب توفي ٤٠٣ هـ ببغداد انظر في ترجمته تبيين كذب المفتري ص ٢١٧ - ٢٢٦ ، ترتيب المدارك ١٥ / ٥ - ٦٠٢ ومقدمة تحقيق التمهيد للخضري ومقدمة الانصاف للكوثري ، ومذاهب الإسلاميين لبدوي ٥٦٩ فما بعدها .

(٣) البغدادي هو عبد القاهر بن طاهر البغدادي تتلمذ على أبي إسحاق الاسفراييني ومات عام ٤٢٩هـ ودفن بجنب أستاذه له من الكتب الفرق بين الفرق وأصول الدين وغيرها . انظر طبقات الشافعية ٣ / ٢٣٨ - ٢٤٢ ، وتبيين كذب المفتري ٢٥٣ - ٢٥٤ .

(٤) الجويني هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني النيسابوري أبو المعالي الملقب بإمام الحرمين لمجاورته فيهما فترة ، أحد أقطاب الأشعرية ، له فيها أثر بارز صنف الإرشاد والشامل والنظامية وغيرها وتوفي ٤٧٨ هـ . انظر في ترجمته الأنساب ٢ / ٣٥٩ ، وتبيين كذب المفتري ٢٧٨ ، وانظر إمام الحرمين ومنهجه في دراسة العقيدة ص ٣١ - ٨٢ .

(٥) الغزالي هو محمد بن محمد الطوسي الغزالي المتوفي ٥٠٥ هـ أحد تلاميذ الجويني وهو رأس في الأشعرية والتصوف ألف كتباً كثيرة وتنقل في أطوار عدة له الاقتصاد في الاعتقاد والجام العوام وتهافت الفلاسفة وفضائح الباطنية . انظر ترجمته في طبقات الشافعية ٦ / ١٩١ ؛ وتبيين كذب المفتري ٢٩١ ؛ ومن أهم مصادر ترجمته كتابه المنقذ من الضلال .

والشهرستاني ( ٥٤٨ هـ ) [(١)] .

والرازي ( ٦٠٦ هـ ) [(٢)] والآمدي ( ٦٣١ هـ ) [(٣)] وغيرهم حتى غدا هو المذهب الرسمي في كثير من دور العلم في العالم الإسلامي بل وأصبح أتباعه يسمون أنفسهم أهل السنة والجماعة وأهل السنة بريئون من بدعهم الكلامية ، لكن الظروف التاريخية ساعدتهم على التصدر على غيرهم .

---

(١) الشهرستاني هو محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفى ٥٤٨ هـ من أئمة الأشاعرة الكبار له من المصنفات نهاية الإقدام والملل والنحل وغيرها . انظر طبقات الشافعية ٦ / ١٢٨ ؛ سير النبلاء ٢٠ / ٢٨٦ .

(٢) الرازي هو محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي يعرف بابن الخطيب ولد سنة ٥٤٣ رحل في طلب العلم كثيراً واستقر في هراة وبها توفي عام ٦٠٦ ، يعتبر فيلسوف الأشعرية كان له دور في دمج الفلسفة بعلم الكلام له التفسير الكبير والمباحث المشرقية والأربعين والمحصل وغيرها من الكتب . انظر طبقات الشافعية ٨ / ٨١ - ٩٦ ، وكتاب فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية للزركان فهو أوسع مصدر وأشمله عن حياته وآرائه .

(٣) الآمدي هو علي بن أبي علي بن محمد الملقب بسيف الدين الآمدي الشافعي ولد ٥٥٠ هـ وتوفي ٦٣١ هـ من أشهر متأخري الأشعرية له غاية المرام والإحكام في أصول الأحكام والمبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين وأبكار الأفكار في أصول الدين . انظر طبقات السبكي ٨ / ٣٠٦ - ٣٠٧ ، والآمدي وآراؤه الكلامية لحسن شافعي فقد استوعب دراسة حياته .

## نشأة الماتريدية وانتشارها :

تنسب الماتريدية لأبي منصور محمد بن محمد الماتريدي المولود في بلدة ماتريد قرب سمرقند ولذا يقال له السمرقندي وسمرقند مدينة مشهورة ببلاد ما وراء النهر وينسب لها خلق كثير .

والماتريدي لم تعن به كتب التراجم وكتب التاريخ وكتب البلدان ... بل حتى كتب أصحابه الحنفية تترجم له ترجمة عابرة لا تسمن ولا تغني من جوع ، وقد بذل بعض الباحثين المعاصرين جهوداً مشكورة في وضع ترجمة له وافية فأنا اعتمد على ما كتبوا .

ولد أبو منصور هذا تقريباً قبل سنة ٢٤٨ هـ أي بعد وفاة الإمام أحمد وابن كلاب أو قريباً منها فابن كلاب والإمام أحمد توفيا عام ٢٤١ هـ .

وتوفي الماتريدي ٣٣٣ هـ ودفن بسمرقند ، وقد عاصر الأشعري غير أننا لا نجد في المراجع ما يبيّن هل التقيا أم لا ؟ خاصة وأن بينهما بوناً شاسعاً فالماتريدي عاش فيما وراء النهر والأشعري في العراق ، ومع ذلك فقد أنشآ مدرستين فكريتين متقاربتين جداً في أفكارهما وسيأتي مزيد إيضاح لهذا الإشكال .

ألف الماتريدي جملة كتب في العقيدة منها :

١ - كتاب التوحيد الذي وصل إلينا وقام بنشره د. فتح الله خليف وهو المرجع الأول للماتريدية وإن كان صعب المنال لذا وجدنا بعض الماتريدية ينهض لتأليف كتب أسهل منه كما فعل البزدوي في أصول الدين ، والنسفي في التبصرة بل يعتبر شارحاً لكتاب التوحيد .

٢ - نسب له شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة والمعروف بالأبسط وقد نبه على وهم النسبة المستشرق ( وينسنك )[١] والكوثري في مقدمة كتاب العالم والمتعلم[٢] ، ومما يؤكد عدم صحة نسبته إليه هو تصريحه فيه باسم

---

(١) في كتابه عقيدة المسلمين ( بواسطة الماتريدية للحربي ص ١١١ ) .

(٢) انظر مقدمة العالم والمتعلم ص٤ حيث ذكر أن مخطوطاته تصرح بنسبته إلى أبي الليث السمرقندي.

الأشاعرة[1] ومن المعلوم أن مذهب الأشعرية لم يعرف ويشتهر إلا في نهاية القرن الرابع[2] والماتريدي كان معاصراً للأشعري كما أن أوثق ترجمة للماتريدي هي ما ذكره أبو المعين النسفي عنه ولم ينسب له شرح الفقه الأكبر[3] .

٣ - رسالة في العقيدة شرحها السبكي وشكك في صحة نسبتها إليه وسمى شرحه ( السيف المشهور في شرح عقيدة أبي منصور ) وفيها التصريح أيضاً باسم الأشعرية مما يؤكد عدم صحة نسبتها إليه .

٤ - ذكر له النسفي في التمهيد كتاباً باسم رسالة في الإيمان[4] .

٥ - وله المقالات ويعتبر من أقدم كتب المقالات لكنه لم يصل إلينا . وله كتب أخرى في الرد على المعتزلة وبالأخص الكعبي كما له كتب في أصول الفقه وله في التفسير كتاب هام اسمه تأويلات أهل السنة يوجد منه عدة نسخ خطية وقد طبع منه جزء واحد فقط بتحقيق إبراهيم عوضين والسيد عوضين .

وبعد فهذه نبذة مختصرة عن حياته .

ومع عدم اهتمام المؤرخين والمترجمين به إلا أنه شاد مدرسة كلامية حافظت على تميزها رغم انتشار الأشعرية ومنافستها لها بل ظهورها عليها ، ولعل للخلاف المذهبي الفقهي دوراً في بقاء المدرستين منفصلتين مع أنهما متحدتان في المنهج والأصول العامة فكلا الطائفتين ترد على المعتزلة وتدافع عن عقائد السلف ولكن بطرق عقلية كلامية مما جعل أرباب هاتين المدرستين يلتزمون لأجل تلك الطرق لوازم ليست هي مذهب السلف وإلا فهم يثبتون الصفات في الجملة والرؤية والكلام والقدر وخلق الأفعال وغيرها ولعل التقارب الشديد بين المدرستين جعل العلماء من أهل السنة يكتفون بالرد على الأشعري ولا يتعرضون

---

(١) انظر المطبوع منه ص ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٣ .

(٢) انظر الخطط للمقريزي ٢ / ٣٥٨ .

(٣) انظر تبصرة الأدلة ٣٥٩ .

(٤) انظر التمهيد ص ٣٨٣ .

للرد على الماتريدي فشيخ الإسلام لا نراه يذكرهم إلا قليلاً[١] إلا أن أحد تلاميذه ذكر أن له رسالة في عقيدة الأشعري وعقيدة الماتريدي وغيره من الحنفية نحو خمسين ورقة[٢] ولكن لم يعثر عليها إلى الآن ، كما أن لشيخ الإسلام شرح لكتاب الغزنوي ( = أحد الماتريدية ) في أصول الدين[٣] .

ولقد ذاع صيت هذه المدرسة في العهد المملوكي باعتبارها المدرسة الثانية بجانب مدرسة الأشعري وكانت في البداية تلقب بأنها مدرسة علماء سمرقند أو ما وراء النهر أو مذهب الحنفية .

ولقد انتشر هذا المذهب في القرنين الرابع والخامس الهجريين في بلاد ما وراء النهر كما انتشر بين الأتراك الذين أسلموا حديثاً (= السلاجقة ) بحكم كونهم أحنافاً وقد بقيت أفكار الماتريدي غير معروفة عند غير الحنفية بل بقيت محصورة في بلاد ما وراء النهر حتى جاء السلاجقة وتسلطوا على دولة الخلافة وفي عهد السلطان طغرل بك أول سلاطينهم والذي وصل بغداد عام ( ٤٤٧ هـ ) أمر بلعن الأشاعرة مع سائر المبتدعة على المنابر ولأن الأشاعرة كانوا في الغالب شافعية وكان في نفسه شيء على الشافعية فكان خطباء تلك الديار من الحنفية يلعنون الأشاعرة على المنابر وثارت فتنة عظيمة مما اضطر بعض أعلام الأشعرية لمغادرة خراسان إلى غيرها ، وسطر بعضهم تلك المحنة في رسالة سماها شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة[٤] .

(١) انظر درء التعارض ١ / ٣٤٧ ، ٢ / ٢٤٥ ، ٧ / ٤٤١ - ٤٤٢ ، ٩ / ٤٩ ، ٦٣ ، وفي الإيمان ٤١٤ وفي الفتاوى ١٨ / ٢٠٩ ، ٧ / ٥٨٢ ، ومنهاج السنة ١ / ٣١٦ - ٣١٧ ، وفي الأصفهانية ٢٧ ، ط مخلوف ، وجامع الرسائل ١ / ١٥٩ ، والفتاوى المصرية ٥ / ٨٤ ، ٨١ .
وفي كل هذه المواضع لا يذكر اسم الماتريدية وإنما الحنفية أو فقهاء الحنفية أو نحو ذلك .

(٢) انظر أسماء مؤلفات ابن تيمية لابن رشيق والمنسوبة خطأ لابن القيم ص ٢٣ .

(٣) سيأتي ذكره عند ترجمة الغزنوي ص ٢٩ .

(٤) هو القشيري ورسالته تلك موجودة في طبقات الشافعية للسبكي ٣ / ٤٠٠ ... الخ وفي تبيين كذب المفترى لابن عساكر ٢٧٤ - ٢٧٥ .

ونظراً لهذا الأمر وللتوسع السلجوقي التركي الحنفي انتشر مذهب الماتريدي وعرف في بلاد العراق وفارس ، وحدث تصادم في الأفكار وردود من كلا الفريقين على بعضهما البعض ومناظرات بينهما وقد كان الأحناف أسبق في الرد وبيان مسائل الخلاف من الأشعرية ، والنسفي ولد وعاش في هذه الفترة مما يعطينا صورة واضحة عن ظروف تأليفه لكتبه ولمناخ نشأته الفكرية فلا غرابة إذ وجدناه في التبصرة كثير النقاش والرد على الأشعرية إذ الإنسان ابن بيئته بل إن ما ذكره من خلافات مع الأشعرية من خلال موسوعته " التبصرة " جدير بأن يفرد في دراسة مستقلة(١) .

وبعد هذه الفترة أخذ مذهب الحنفية ( = الماتريدية ) في الظهور والتوسع وذلك بهجرة كثير من الحنفية لبلاد العراق والشام ومصر ونشرهم لكتبهم في تلك البلاد ومن أهم كتبهم التي انتشرت متن العقائد لعمر النسفي ٥٣٧ هـ والذي بالغ فيه الماتريدية أيما مبالغة وألفوا الشروح عليه والحواشي وحواشي الحواشي حتى بلغت أكثر من مائة كتاب فلما جاء عصر المماليك انتشر مصطلح الماتريدية وعرف وبدأ التقارب بين الفريقين حتى أخذت تنتشر الكتابات التي تحصر الخلاف بين الطائفتين في مسائل محدودة ترى أنها ليست بذي بال كما فعل السبكي ٧٧١ هـ في نونيته التي نظمها في مسائل الخلاف بين الفريقين وآل الأمر أخيراً إلى الإغضاء كما يقول المقريزي في خططه(٢) .

فلما جاء العهد العثماني كتب للماتريدية الانتشار الأكبر نظراً لسعة رقعة الدولة وتبنيها المذهب الحنفي أصولاً وفروعاً فانتشرت المؤلفات الشارحة لمذهب الماتريدي وكثرت وكثر المناصرون والمؤيدون وأصبحت المدرسة ذات شأن وخطر ونلاحظ أن انتشار الماتريدية وانحسارها مرتبط بالمذهب الحنفي الفقهي غالباً فأينما انتشر تبعته الماتريدية(٣) .

---

(١) ولقد وعد بذلك محقق التبصرة النسفية ، كلود سلامة ص ( ح ) .

(٢) انظر ٣ / ٣٠١ ونجده يصرح باسم الماتريدية في هذا الموضع مما يدل على اشتهار الاسم حينئذٍ .

(٣) انظر موجز دائرة المعارف ٢٩ / ٨٩٦١ - ٨٩٦٥ .

## أشهر رجال الماتريدية :

قام بنشر الماتريدية بعد مؤسسها جملة من العلماء تعاقبوا على ذلك إلا أنهم لم يخرجوا – غالباً – عن الإطار العام لما وضعه الماتريدي عكس ما حدث عند الأشاعرة الذين طوروا المذهب ونقلوه إلى مراحل لم تكن تخطر للأشعري ببال إذ وصلوا لدرجة التقارب مع المعتزلة ثم مع الفلاسفة عند المتأخرين .

أما الماتريدية فبقوا محافظين على خط الماتريدي تقريباً وذلك عائد في نظري إلى أمرين :

أحدهما : أنهم لم يحتاجوا أن يطوروا مذهبهم مثل الأشاعرة ويقربوه من المعتزلة لأنه منذ وضعه صاحبه قريب من المعتزلة عكس ما نجده في الأشعرية .

وثانيها : شدة محافظة الماتريدية الحنفية على مذهبهم وتعصبهم لأقوال أئمتهم وعدم محاولة الخروج عليهم مما جعلهم لا يحيدون عن الطريق .

وقد برز منهم أئمة كبار ألفوا في المذهب وشرحوه وأبانوا عنه ولا يمكنني في هذا التمهيد أن استعرض كل من له إسهام في خدمة المذهب الماتريدي لسببين :

الأول : أن هذه المسألة ليست من صلب البحث .

الثاني : قد سبقني إلى ذلك بعض الباحثين كالحربي في رسالته الماتريدية والشمس الأفغاني في رسالته عن الماتريدية بل هو أوسع وأشمل من ذكر رجال الماتريدية ورتبهم طبقات على القرون حتى العصر الحاضر .

لهذا سأقتصر على ذكر نماذج منهم فممن له شأن عظيم في المذهب :

### ١ – أبو اليسر البزدوي(١) :

محمد بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم نسبة إلى بزدة بلدة قريبة من نسف الملقب بصدر الإسلام ولد عام ٤٢١ هـ . وتوفي ٤٩٣ هـ وهو شقيق فخر الإسلام البزدوي ت ٤٨٢ هـ ، ولقب بأبي اليسر ، ليسر تصانيفه .

---

(١) انظر في ترجمة البزدوي تاج التراجم ٢٧٥ والأنساب للسمعاني ٢ / ١٨٩ ، ومفتاح السعادة ٢ / ١٦٥ ، والفوائد البهية ١٨٨ ، وسير النبلاء ١٩ / ٤٩ ، والجواهر المضية ٤ / ٩٨ – ٩٩ .

له كتاب مهم في عقيدة الماتريدية اسمه " أصول الدين " مطبوع بتحقيق أحد المستشرقين عام ١٣٨٣ هـ ، وله مؤلفات أخرى في الفقه .

وهو معاصر للنسفي ، وفيه حدة وعصبية إذ قرن في كتابه " أصول الدين " الحنابلة باليهود[١] ، كما أنه أفتى بعدم جواز اقتداء الحنفي بالشافعي ، وأفتى بفساد صلاة من رفع يديه عند الركوع والرفع منه وقد رد عليه اللكنوي في فتاويه الشاذة هذه[٢] .

### ٢ - أبو المعين ميمون المكحولي النسفي المتوفى ٥٠٨ هـ :

وهو عمدة في الماتريدية بل يعده بعض الباحثين فيهم كالباقلاني في الأشعرية ويعد كتابه التبصرة أوسع مرجع للماتريدية في علم الكلام ، وقد خصصت له باباً بكامله للحديث عنه وعن حياته فأكتفي بالإشارة هنا إليه .

### ٣ - نجم الدين عمر النسفي[٣] :

تلميذ أبي المعين ، المكنى بأبي حفص والملقب بنجم الهدى ومفتي الثقلين ولد في نسف ٤٦١ هـ وقيل ٤٦٢ هـ وتوفي بسمرقند ٥٣٧ هـ .

والنسفي هذا من أشهر شخصيات الماتريدية على الإطلاق فقد تتلمذ على شيوخ كثيرين وجمع كتاباً في أسمائهم سماه ( تعداد الشيوخ لعمر ، مستطرف على الحروف مستطر ) وله مؤلفات كثيرة في شتى الفنون ، ومن أشهر مصنفاته متن العقائد النسفية الذي يعد جوهر عقيدة الماتريدية ، إذ لقي من القبول والاستحسان لدى الماتريدية مالم يلقه كتاب آخر فقد جعلوه هو المقرر الدراسي في مدارسهم وعملوا عليه شروحاً وحواشي حتى وصلت أكثر من مائة كتاب[٤]. وأشهر شروحه شرح التفتازاني الذي يمتاز بكثرة الحواشي عليه .

---

(١) انظر ص ٢٤٢ ، ٢٥٣ .

(٢) انظر الفوائد البهية للكنوي ٢١٦ - ٢١٧ .

(٣) انظر في ترجمته الجواهر المضية ٢ / ٦٥٧ ، وتاج التراجم ٢١٩ - ٢٢٠ ، ومفتاح السعادة والفوائد البهية ١٤٩ - ١٥٠ ، وسير النبلاء ٢ / ١٢٦ - ١٢٧ .

(٤) انظر الماتريدية للأفغاني ١ / ٢٨٥ .

وكتاب النسفي هذا بوأه مكانة عظمى لدى أتباعه حتى عد مفتي الثقلين وأصبح مشهوراً جداً كما أن له مؤلفات أخرى غير المتن المذكور مثل منظومة الخلافيات في الفقه والتي اعتنى بها الحنفية كثيراً فشرحوها ، كما أن له كتاباً في تاريخ سمرقند وصلنا ناقصاً وقد طبع أخيراً .

**٤ – سراج الدين الأوشي[١] :**

علي بن عثمان الأوشي الفرغاني مؤلف الفتاوى السراجية والمتوفى سنة ٥٦٩ هـ أشهر كتاب له في نصرة مذهب الماتريدي قصيدته " بدء الأمالي " والتي نالت عناية كبرى لدى الماتريدية فشروحها شروحاً متعددة أشهرها " ضوء المعالي " لملا القاري وهي مطبوعة مع شرحها ومطبوعة مستقلة عن الشرح .

**٥ – نور الدين الصابوني[٢] :**

أبو محمد أحمد بن محمد الصابوني البخاري ت ( ٥٨٠ هـ ) ببخارى له من الكتب في نصرة الماتريدية : المغني في أصول الدين ، والهداية في علم الكلام وله شرح على الهداية سماه الكفاية كما أنه اختصره بكتاب سماه البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين وهو مطبوع بتحقيق فتح الله خليف ، وله مع الفخر الرازي مناظرات فيما وراء النهر كان يحاج الرازي فيها معتمداً على تبصرة الأدلة للنسفي ، وكتبه لا تخرج عن كتب النسفي مما يدل على عظيم مكانة النسفي في المذهب .

**٦ – جمال الدين الغزنوي[٣] :**

أحمد بن محمد بن محمود الغزنوي ت ٥٩٣ هـ بلغ درجة الرياسة في المذهب الحنفي .

---

(١) انظر ترجمته الجواهر المضية ٢ / ٥٨٣ ، وتاج التراجم ٢١٢ .

(٢) مصادر ترجمته الجواهر المضية ١ / ٣٢٨ ، وتاج التراجم ( ١٠٥ ) ، وكشف الظنون ١٤٩٩/٢ ، ١٥٠٠ ، الفوائد البهية ٤٢ .

(٣) انظر في ترجمته الجواهر المضية ١ / ٣١٥ ؛ والفوائد البهية ٤٠ ، وتاج التراجم ص ١٠٤ .

له من الكتب المقدمة في الفقه مشهورة جداً وقد تم طبعها عام ١٤٠٤ هـ بتحقيق الشيخ خليل الميس مدير أزهر لبنان .

وله كتاب روضة المتكلمين في أصول الدين واختصره في المنتقى من روضة المتكلمين وغيرها من الكتب .

وقد طبع له كتاب باسم أصول الدين بتحقيق عمر وفيق الداعوق إلا أن محققه لم يجزم بكونه روضة المتكلمين بل هو محتمل عنده .

ولابن تيمية شرح على أول كتاب الغزنوي في أصول الدين ذكر ذلك تلميذه ابن رشيق[١] وصرح بعض الباحثين أن الغزنوي هذا هو أحمد بن محمد بن محمود الحنفي[٢] ولم يوجد كتاب ابن تيمية هذا .

**٧ - حافظ الدين أبو البركات النسفي[٣] :**

عبد الله بن أحمد النسفي بلديّ أبي المعين وأحد أئمة الحنفية الكبار ت ٧١٠ هـ وله مؤلفات هامة منها مدارك التأويل في التفسير مشهور جداً ، ومنها الكنز في الفقه والمنار في أصول الفقه وله في العقيدة " عمدة عقائد أهل السنة " وقد نسبه بعض المترجمين لأبي المعين النسفي ونبهنا على ذلك في موضعه، وقد طبع هذا الكتاب عام ١٨٤٣ م بلندن وله عليه شرح سماه الاعتماد وينقل منه البياضي في إشاراته كثيراً .

**٩ - الكمال ابن الهمام[٤] :**

محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد القاهري الحنفي المعروف بكمال الدين ابن الهمام ت ٨٦١ هـ .

---

(١) في رسالته " أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية " ص ١٩ والمنسوبة خطأ إلى ابن القيم .

(٢) هو الدكتور صالح المنصور في كتابه " أصول الفقه وابن تيمية " ١ / ١٨٠ - ١٨١ .

(٣) انظر في ترجمته الجواهر المضية ٢ / ٢٤٩ ، وتاج التراجم ١٧٤ - ١٧٥ ؛ والفوائد البهية ١٠١ ؛ وكشف الظنون ١ / ١١٩ ، ٢ / ١١٦٨ ، ١٥١٥ ، ١٦٤٠ وغيرها من الصفحات ومفتاح السعادة ٢ / ١٨٨ - ١٨٩ .

(٤) انظر في ترجمته الفوائد البهية ١٨٠ - ١٨١ ؛ والضوء اللامع ٨ / ١٢٧ - ١٣٢ ؛ ومفتاح السعادة ٢ / ٢٤٤ ؛ والبدر الطالع ٢ / ٢٠١ وغيرها .

أهم كتاب له في العقيدة الماتريدية كتاب المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة وعليه عدة شروح والكتاب مطبوع وهو من أهم كتب الماتريدية وخاصة فيما يتعلق بمسائل الخلاف بينهم وبين الأشعرية .

وله في الفقه فتح القدير وهو شرح الهداية ولم يتمه وقد طبع مراراً وله التحرير في أصول الفقه وشرح بديع النظام الجامع بين كتابي البزدوي والأحكام لابن الساعاتي .

**١٠ – ملا علي القاري[١] :**

هو ملا علي بن سلطان محمد الهروي القاري المكي الحنفي ولد بهراة ثم انتقل إلى مكة واستقر بها وتوفي بها عام ( ١٠١٤ هـ ) .

يعد الملا القاري من المؤلفين المكثرين في التأليف إذ ذكر له مترجموه ١٤٨ كتاباً في شتى الفنون ومن مؤلفاته ، المرقاة في شرح المشكاة ، وشرح الشفاء وشرح نخبة الفكر ، وشرح الفقه الأكبر وضوء المعالي شرح بدء الأمالي وغيرها من الكتب النافعة ، وقد كان رحمه الله يتميز بالاعتدال والانصاف وله عناية بالسنة وكان كثير التعظيم لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم عكس شيخه ابن حجر الهيثمي .

**١١ – كمال الدين البياضي[٢] :**

أحمد بن حسن بن سنان الدين الرومي البياضي ت ( ١٠٩٧ هـ وقيل ١٠٩٨ هـ ) كان قاضياً بمكة ورئيس للقضاة في الدولة العثمانية يعتبر من أهم الماتريدية المتأخرين لأن له دوراً مهماً في الماتريدية إذ قام بجمع أقوال أبي حنيفة المنثورة في كتبه الخمسة ونسقها ورتبها وسماها : ( الأصول المنيفة للإمام أبي

---

(١) انظر في ترجمته البدر الطالع ١ / ٤٤٥ – ٤٤٦ ؛ خلاصة الأثر ٣ / ١٨٥ – ١٨٦ ؛ والتاج المكلل لصديق خان ٣٩٨ وكشف الظنون ١ / ٢٤ ، ٦٠ ، ٤٤٥ ، ٥٥٨ .

(٢) انظر في ترجمته خلاصة الأثر ١ / ١٨١ وهدية العارفين ١ / ١٦٤ ؛ إيضاح المكنون ١ / ٨٤ ، ٣٠ ؛ الأعلام ١ / ١١٢ ؛ ومقدمة يوسف عبد الرزاق لكتابه إشارات المرام ص ١٦ – ١٧ .

حنيفة ) ثم قام بشرحها في كتاب سماه ( إشارات المرام من عبارات الإمام ) ويعتبر شرحه هذا أهم كتب الماتريدية المتأخرة على الإطلاق وأوسعها إذ بذل فيه غاية جهده وطاقته وذكر في كل مسألة غالباً مصادره ومراجعه فضمنه خلاصة كتب الماتريدية عبر تاريخها واهتم ببيان الفروق بين الماتريدية والأشعرية فيه ، وقد طبع كتابه هذا في القاهرة عام ١٣٦٨ هـ بتحقيق يوسف عبد الرزاق وتقديم الكوثري .

**١٢ – الكوثري[١] :**

محمد زاهد بن الحسن التركي الجركسي الكوثري ت ١٣٧١ هـ من أبرز علماء الماتريدية في العصر الحاضر ، كان واسع الاطلاع غزير المعرفة عاش في تركيا برهة من الزمن ثم انتقل إلى القاهرة وبها استقر حتى وافته منيته ، كان شديد التعصب لأبي حنيفة وللحنفية عموماً وعدواً لدوداً للسنة وأهلها نال من كبار أئمة الدين بسبب تعصبه لمذهبه بل وصل به الحال إلى التفسيق والتكفير لكبار الأئمة ، وقد أفضى إلى ما قدم .

كان له نشاط في نشر كتب الماتريدية وله مؤلفات أهمها مقالاته التي جمعت وتأنيب الخطيب والذي رد عليه فيه المعلمي بكتابه التنكيل ، ومقدماته لبعض الكتب كرسالة العالم والمتعلم والفقه الأبسط ، كلاهما ، لأبي حنيفة ، والتنبيه والرد للملطي والانصاف للباقلاني والسيف الصقيل في الرد على ابن زفيل المنسوب للسبكي وله عليه تعليق سماه تبديد الظلام المخيم من نونية ابن القيم وغيرها من الكتب والتعاليق والمقدمات التي خدم بها ماتريديته .

---

(١) أوسع ترجمة للكوثري ما كتبه تلميذه أحمد خيري بعنوان ( الإمام الكوثري ) وهي ترجمة مطولة في حوالي ثمانين صفحة مطبوعة في أول مقالات الكوثري ، وانظر الأعلام للزركلي ٦ / ١٢٩ ؛ ومعجم المؤلفين ١٠ / ٤ – ٥ وغيرها .

## المقارنة بين الماتريدية والأشعرية

إن الدارس للماتريدية والأشعرية يرى بينهما تقارباً شديداً حتى كأنهما فرقة واحدة ، ويتساءل المرء عن سر التقارب بينهما مع أن مؤسسيهما أبا منصور وأبا الحسن عاش كل منهما في منطقة بعيدة عن منطقة الآخر ، فأبو منصور عاش فيما وراء النهر والأشعري عاش بالعراق كما أنهما تعاصرا في زمن واحد وتقاربت سنتا وفاتهما إذ توفي الأشعري سنة ٣٢٤ هـ وأبو منصور سنة ٣٣٣هـ، ومع كونهما متعاصرين إلا أنه لم يثبت أنهم التقيا فكل المصادر التي ترجمت لهما لم تشر إلى ذلك ولم نجد في ترجمة الأشعري أنه رحل إلى ديار ما وراء النهر كما أن الشيء نفسه ينطبق على الماتريدي إذ لم يذكر أحد من مترجميه أنه رحل إلى العراق في طلب العلم – فيما نعلم – غير أن بعض المعاصرين ذكروا أن أبا منصور رحل إلى العراق رحلات متعددة تربو على العشرين رحلة[1] ولم يذكر أحد منهم مصدراً لتلك المعلومة ، فلو ثبتت لحلت جزءاً من الإشكال ويبقى السؤال في حالة ثبوت رحلات الماتريدي إلى العراق هل قابل الأشعري ؟ وهل جالسه وناظره أم جالس أحداً من تلاميذه وأخذ عنه ؟ ... إلا أنه إذا ثبت سفره إلى العراق عشرين رحلة تقريباً فإن من المقطوع به أن يكون على أقل تقدير سمع بالأشعري إن لم يكن قابله أو قابل من يعرفه ! خاصة وأن بعضها يصرح بأنه رحل للمناظرة .

وهناك احتمال آخر لمجيء الماتريدي أرض العراق وهو أن يكون مر بالعراق مجتازاً لرحلة الحج ، وهذا ما لم أجد أحداً ذكره إذ لم يشر أحد إلى سفره للحج، غير أن ذلك لا يعني أنه لم يحج بل المظنون به أن يكون قد أدى فريضة الحج وإنما العهدة على كتب التاريخ والتراجم التي فيها نقص شديد لتراجم كثير من أعلام

---

(١) انظر مباحث في منهجية الفكر الإسلامي لعبد المجيد النجار ١٠٨ ، وذكر الشمس الأفغاني في رسالته ١ / ٢١٩ أنه وجد في كتاب " شيخ الإسلام الأنصاري " لمحمد سعيد الأفغاني ص ١٤٩ أن رحلات الماتريدي إلى البصرة للمناظرة في العقائد بلغت نحو ( ٢٢ ) رحلة .

تلك الديار ، ويحتمل أنه لم يتمكن من السفر للحج ، ثم إذا رجحنا تمكنه من السفر فهل قابل في سفره أبا الحسن الأشعري ؟ أو سمع به ؟ كل هذه احتمالات لا مرجح لها عندي حالياً .

ولقد تساءل بعض الباحثين عن سر التقارب بين هذين الرجلين في فكرهما مع ما ذكرنا من عدم تلاقيهما وعدم تأخر حياة أحدهما عن حياة الآخر بحيث يمكن أن يكون اطلع على مؤلفات صاحبه أو قابل تلاميذه وحملة مذهبه وتأثر بهم ، وذكروا تعليلات عليلة لكن الذي تطمئن إليه النفس أن سر تقاربهما كونهما امتداداً لمدرسة ابن كلاب فالأصل كلابي والفرع ماتريدي وأشعري فقد أخذا أصول مذهبهما عنه وفرعا عليه وخالفاه في مسائل واختلفا بينهما في مسائل .

والدليل على ذلك أن الأشعري قد صرح كثير من أهل العلم بانتمائه لمدرسة ابن كلاب بعد رجوعه عن الاعتزال(١) ولا إشكال في ذلك بحمد الله .

أما أبو منصور فتعوزنا الأدلة الصريحة على ذلك لكن وجدنا بعض الأمور التي يمكن أن تؤيد وجهة النظر هذه فمنها :

١ - أن الكلابية كانت منتشرة في تلك الديار ( = بلاد ما وراء النهر وخراسان وما حولها ) ولاشك أنه سيكون لها طلاب ينقلونها إلى من بعدهم ، وفي قصة ابن خزيمة مع الكلابية في تلك الديار ما يشير إلى أنها كانت سائدة هناك .

٢ - وجدت نصوصاً لبعض الماتريدية تشير إلى اعتبار الماتريدية امتداداً للكلابية فمثلاً يقول النسفي : « وذكر أبو عبد الله محمد بن هيصم ... هذا القول ونسبه إلى المنستبين إلى ابن كلاب من أهل مرو وسمرقند عنى بذلك عبد الله بن سعيد القطان ، وإنما نسبهم إليه لأن أهل السنة والجماعة ( = الماتريدية ) كانوا ينتسبون إليه ، وإن كان أصحابنا أخذوا المذهب عن أبي حنيفة رضي الله عنه »(٢) .

---

(١) ممن ذكر ذلك الشهرستاني في الملل ٩٣ ؛ والجويني في الإرشاد ١١٩ ط الخانجي ، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٢ / ٤ .

(٢) تبصرة الأدلة ٣١٠ .

ويقول في موضع آخر : « وإليه ذهب قدماء أصحابنا ، منهم عبد الله بن سعيد القطان »[1] .

ويقول البياضي : « والماتريدي مفصل لمذهب الإمام وأصحابه المظهرين قبل الأشعري لمذهب أهل السنة، فلم يخل زمان من القائمين بنصرة الدين وإظهاره... وكيف لا ؟ وقد سبقه أيضاً في ذلك الإمام أبو محمد عبد الله بن سعيد القطان وله قواعد وكتب وأصحاب ومخالفاته للحنفية لا تبلغ عشر مسائل .. »[2] .

ففي هذه النصوص اعتبر الماتريدية ابن كلاب أحد أصحابهم القدماء وأنه في سلسلة علماء مذهبهم وإن خالفوه في مسائل محصورة معدودة ، فدل ذلك على أن الماتريدية كلابية مثلها مثل الأشعرية فلا غرابة بعد ذلك أن نراهما متقاربتين في أصولهما وأفكارهما .

وإذا تبين أنهما ينطلقان من مصدر واحد فلنعلم أن الأصل فيهما الاتفاق وليس الاختلاف لذا لما أدركوا هذا الأمر أصبحوا يعدون طائفتيهما هما طائفتي أهل السنة والجماعة وأخذوا يحصرون الخلاف ويتتبعون الفروق لقلتها بالنسبة لجانب الاتفاق يقول البياضي : « إنهم متحدوا الأفراد في أصول الاعتقاد وإن وقع الاختلاف في التفاريع بينها إذ لا يعد كل من خالف غيره في مسألة ما صاحب مقالة عرفاً وما من مذهب من المذاهب إلا ولأصحابه اختلاف في التفاريع »[3] .

وقد بدأ الاهتمام بالفروق بين الطائفتين مبكراً نسبياً ، وكان الحنفية الماتريدية هم السابقين إلى ذلك ، إذ لما بدأت الماتريدية تنتشر في بلاد المشرق ثم عز سلطانها بتولي السلطان طغرل بك الحنفي السلجوقي للملك ودخوله بغداد وقد كان مبغضاً للأشعرية فأمر بلعنهم على المنابر ، وقد كانت مدة ملكه من

---

(١) تبصرة الأدلة ٦٩١ .

(٢) إشارات المرام ٢٣ – ٢٤ .

(٣) المصدر السابق ٥٢ .

( ٤٢٩ – ٤٥٥ هـ ) فانبرى خطباء الماتريدية في لعن الأشعرية مما استشاط معه غضب الأشاعرة ، ولم تدم الحال طويلاً إذ تغير الأمر حينما جاء الوزير نظام الملك وقرب الأشاعرة ومكن لهم . وقد تحدثنا عن هذه الفتنة في كلامنا عن ملامح عصر النسفي .

وأول من وجدناه يتعرض لمسائل الخلاف بين الفريقين هو أبو اليسر البزدوي الحنفي الماتريدي ت ( ٤٩٣ هـ ) في كتابه أصول الدين فهو يقول : « ... أصحابنا من أهل السنة والجماعة خطأوا أبا الحسن الأشعري في بعض المسائل ... على ما نبين في خلال المسائل إن شاء الله »[1] ، وبث مسائل الخلاف من خلال كتابه ، كما نجد أبا المعين النسفي ت ( ٥٠٨ هـ ) يفعل الشيء نفسه في تبصرته فهو يناظرهم من خلال كتابه ويرد عليهم بل ربما قسا عليهم في بعض الأحايين ، وإن كان يوافقهم في أحايين أخرى مما يجعل ما ذكره في كتابه مادة صالحة لاستخلاصها في بحث يبين الفروق بين المدرستين .

ثم نجد نور الدين الصابوني ت ( ٥٨٠ هـ ) يناظر عملياً الأشاعرة كما هو مشهور عنه مع الرازي فيما وراء النهر[2] .

إلا أن الأمور بعد ذلك أخذت تسير مساراً آخر إذ بدأ التقارب بين الفريقين وبدأت تضيق شقة الخلاف حتى اعتبروا أنفسهم جميعاً أهل السنة والجماعة وأن الفروق الخلافية بينهم لا تستدعي تفسيقاً ولا تبديعاً[3] .

### الذين ذكروا الخلاف بين المدرستين :

يصعب على الباحث حصر واستقصاء كل الذين تعرضوا لمسائل الخلاف بين المدرستين ، وقد قام الشمس الأفغاني بجهد مشكور في هذا المجال حيث وقف على ( ٢٧ ) عالماً وباحثاً تعرضوا لهذه القضية ، وسوف أورد ما ذكره وأضيف

---

(١) أصول الدين ص ٢ .

(٢) كما سطرها الرازي في مناظراته المطبوعة .

(٣) انظر طبقات السبكي ٣ / ٣٧٨ ؛ وإشارات المرام ٢٣ .

إليه ما وجدته مما فاته أو أتى بعده وإذا كان لي من تعقبات عليه ذكرتها في الهامش .

والذين ذكرهم هم :

١ - أبو اليسر محمد بن محمد البزدوي ت ٤٩٣ هـ في كتابه أصول الدين ( ٢٤٥ - ٢٤٦ )[١] .

٢ - ابن عساكر ت ( ٥٧١ هـ ) في كتابه تبيين كذب المفتري ص( ١٣٩ - ١٤٠ )[٢] .

٣ - تاج الدين السبكي ت ( ٧٧١ هـ ) في طبقات الشافعية( ٣ / ٣٧٧ - ٣٨٩ ) .

٤ - التفتازاني ت ( ٧٩٢ هـ ) في شرح المقاصد ص ( ١ / ) .

٥ - المقريزي ت ( ٨٤٥ هـ ) في خططه ص ( ٢ / ٣٥٩ ) .

٦ - عبد الرحيم شيخ زاده ( ٩٤٤ هـ ) في نظم الفرائد ( كتاب متخصص في الخلافيات )[٣] .

٧ - عبد الوهاب الشعراني ت ( ٩٧٣ هـ ) في اليواقيت والجواهر ( ١ / ٣ ) .

٨ - كمال الدين البياضي ت ( ١٠٩٨ هـ ) في إشارات المرام ص ( ٥٢ - ٥٦ ) .

٩ - ملا علي القاري ت ( ١٠١٤ هـ ) في شرح الفقه الأكبر ص ( ٣٤ - ٣٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ) .

١٠ - صالح المقبلي ت ( ١١٠٨ هـ ) في العلم الشامخ ص ( ١١ / ١٢ ) .

---

(١) بل في غالب الكتاب يتعرض للخلاف مع الأشعرية .

(٢) ليس في كتاب ابن عساكر ذكر لمسائل الخلاف وإنما لأصل الخلاف فقط .

(٣) في نسبة هذا الكتاب لعبد الرحيم شيخ زاده شك لأنه ينقل عن إشارات المرام للبياضي ت ١٠٩٨ هـ أي بعده بزمن طويل إذ توفي شيخ زاده سنة ٩٤٤ هـ .

١١ - عبد الله بن عثمان ( مستحي زاده ) ت ( ١١٥٠ هـ ) أفرد لذلك رسالة باسم ( رسالة في الخلافيات بين الماتريدية والأشعرية ) يوجد لها نسخة بدار الكتب المصرية برقم ( ٣٤٤١ جـ ) ونسخ بالأزهر برقم ( ٤٨٠ ، ٦٣٨٨ توحيد ) .

١٢ - الحسن بن عبد المحسن المعروف بأبي عذبة (كان حياً سنة ١١٧٣ هـ) له ( الروضة البهية فيما بين الأشعرية والماتريدية ) مطبوع[1] .

١٣ - الإمام مرتضى الزبيدي ( ١٢٠٥ هـ ) في شرح الاحياء ( ٢ / ٦ - ١٤ ) .

١٤ - الكوثري ت ( ١٣٧١ هـ ) في مقدمته لتبيين كذب المفتري ( ٥ - ٢٠ ) ومقدمته لإشارات المرام ( ٦ - ٧ )

١٥ - أحمد أمين ت ( ١٣٧٣ هـ ) في ظهر الإسلام ( ٤ / ٩١ - ٩٥ ) .

١٦- أبو زهرة ت ( ١٣٩٣ هـ ) في تاريخ المذاهب الإسلامية ص ( ١٧٦ - ١٨٦ ) .

١٧ - محمد يوسف البنوري ت ( ١٣٩٧ هـ ) في معارف السنن ص ( ٤ / ١٤٢ - ١٤٤ ) .

١٨ - فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي المجلد الأول جـ٤ ص ٤٠ .

١٩ - محمود قاسم في مقدمته لتحقيق مناهج الأدلة لابن رشد ٣١ - ١١٩ .

٢٠ - جلال موسى في نشأة الأشعرية وتطورها ٢٨٠ - ٣١٣ .

٢١ - فتح الله خليف في مقدمته لتحقيق التوحيد للماتريدي ص ( ١٠ - ٢٦ ) .

٢٢ - أبو الخير محمد أيوب في عقيدة الإسلام ص( ٢٧٧ ، ٣٠٠ - ٣٠٦، ٣٩٦ ) .

---

(١) قال بروكلمان عن كتاب أبي عذبة هذا : « أكثره مأخوذ بالحرف الواحد تقريباً من شرح نور الدين محمد الشيرازي الذي ألفه ٧٥٧ هـ بدمشق على نونية تاج الدين السبكي » تاريخ الأدب العربي ٤ / ٤٣ .

٢٣ – على عبد الفتاح المغربي في إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي ص ( ٤٢١ – ٤٣٦ ) .

٢٤ – أحمد عصام الكاتب في عقيدة التوحيد في فتح الباري ( ٩٨ – ١٠١ ، ١٠٦ ) .

٢٥ – جولد تسيهر ( ١٣٤٠ هـ ) في العقيدة والشريعة ( ٩٩ – ١٠٧ ) .

٢٦ – ماكدونالد ت ( ١٣٦٢ هـ ) في دائرة المعارف الإسلامية ( ٣ / ٤١٥ ) .

٢٧ – كارل بروكلمان ت ( ١٣٧٥ هـ ) في تاريخ الأدب العربي ( ٤ / ٣٨ – ٤٢ ) .

هؤلاء الذين ذكرهم الأفغاني في رسالته ويمكن أن يضاف إليهم ما يلي :

٢٨ – أبو المعين النسفي من خلال كتابه التبصرة فقد تعرض لخلاف الأشاعرة كثيراً .

٢٩ – مؤلف مجهول ( القرن ١١ ) له قرة العين في جمع البين والرسالة محفوظة في المكتبة الأزهرية ضمن مجموع برقم [ ٢٧٠٧ ] ٣٢٦٢٤[1] .

٣٠ – خالد بن أحمد النقشبندي ت ١١٩٣ هـ له العقد الجوهري فيما بين الماتريدي والأشعري وهي في مسألة الكسب خاصة وله نسخ مخطوطة في دار الكتب المصرية رقم ( ٣٢٥ ) علم الكلام طلعت ، وعارف حكمت بالمدينة ( ٢٤ ) عقائد .

٣١ – عمر الهاتفي الفارقي له رسالة في الفرق بين الأشعرية والماتريدية ، توجد لها نسخة بالمكتبة الأزهرية برقم [ ٣٩٣ ] ٥٣٩٧ .

٣٢ – نوعي أفندي له رسالة في الفرق بين مذهب الأشاعرة والماتريدية توجد مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم [ ٢٩٧ مجاميع ] ٧١ الخزانة التيمورية .

---

(١) الأرقام ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤١ ذكرها أحمد الحربي في رسالته الماتريدية وهي مما فات الأفغاني أما بقية ما ذكره الحربي فقد سبقه إليه الأفغاني .

٣٣ - عبد الفتاح بن فتاحي له رد جدال الإمام الفخر انتصاراً لعلماء ما وراء النهر[1] . توجد مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ( ١٨ ) أصول فقه .

٣٤ - محمد الإسبري قاضي زاده ت ( ٩٩٠ هـ ) له مميزات مذهب الماتريدية عن المذاهب الغيرية ، توجد مخطوطة ببرلين ( ٢٤٩٢ ) .

٣٥ - نور الدين الشيرازي له شرح على نونية السبكي وهي بدار الكتب برقم ١٩١٦ ، ١٣٧٥ علم الكلام[2] .

٣٦ - محمد بن محمد بن شرف الخليلي له رسالة في الخلاف بين الأشاعرة والماتريدية مخطوطة في مكتبة الأزهر برقم ( ٣٤٨٨ ) بخيت ٤٥٩٣٧ .

٣٧ - ابن الهمام في كتابه المسايرة تعرض كثيراً لمسائل الخلاف وكتابه مطبوع .

٣٨ - أحمد الجوهري الشافعي ت ( ١١٨٢ هـ ) له رسالة شريفة في الفرق بين كلام الماتريدي والأشعري مخطوطة بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى برقم ١٤٢٠ / ا وتوجد بدار الكتب[3] .

٣٩ - حمودة غرابة في كتابه " الأشعري " ص ١٨٧ - ١٩٦ .

٤٠ - وهبي سليمان غاوجي له مختصر لكتاب نظم الفرائد ، مطبوع .

٤١ - عمر بن حسين الآمدي ت ١٢٠٠ هـ له اختصار لرسالة مستحي زاده التي مرت برقم( ١١ )يوجد صورة لمخطوطتها بمركز الملك فيصل برقم ٢٤٤٩ .

٤٢ - حسن شافعي في المدخل إلى علم الكلام ص ٨٩ .

٤٣ - علي عبد الفتاح المغربي في " حقيقة الخلاف بين المتكلمين " ص ٨٥ - ٩٣ .

---

(١) لعله يرد على مناظراته الشهيرة مع نور الدين الصابوني .

(٢) انظر التعليق على رقم ١٢ وانظر رقم ٤٨ .

(٣) ذكر فيها سبع مسائل وخص الخلاف فيها بين إمامي المدرستين .

٤٤ - عبد الرحمن المحمود في موقف ابن تيمية من الأشاعرة ص ٤٨٧ - ٤٩٢ .

٤٥ - أحمد الحربي في الماتريدية دراسة وتقويماً ص ٤٩١ - ٥٠١ .

٤٦ - كلود سلامة ذكر في مقدمة تحقيقه لتبصرة الأدلة أنه سيفرد مسائل الخلاف ببحث معتمداً على تبصرة الأدلة .

٤٧ - عبد الفتاح أحمد فؤاد في الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية ص ٢٣٤ - ٢٣٧ .

٤٨ - إبراهيم مرزوق له رسالة دكتوراه بآداب الاسكندرية بعنوان : أوجه الاتفاق والاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية مع تحقيق شرح الشيرازي لنونية السبكي .

٤٩ - إبراهيم بن حسن بن سالم في كتابه " التأويل في القرآن " جـ٢ / ١٧٩ وما بعدها .

٥٠ - محمد أحمد لوح في " جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية " ص ٢٥٧ - ٢٧٠ .

٥١ - إبراهيم مدكور في " الفلسفة الإسلامية " ٢ / ٥٧ .

٥٢ - ألبير نصري نادر في " مدخل إلى الفرق الإسلامية " ٥٦ .

٥٣ - عبد الحي قابيل في " أبو المعين النسفي وآراؤه الكلامية " ٣٢ - ٣٩.

٥٤ - يوسف الأحمد في " منهج المتكلمين والفلاسفة في إثبات وجود الله " الفصل الثاني بكامله .

٥٥ - شمس الدين الأفغاني في رسالته " الماتريدية " ص ٣٧٩/١ - ٤٥٧ .

٥٦ - عبد الرحمن المزعل سجل رسالة في جامعة الملك سعود في هذا الموضوع .

٥٧ - مصطفى أوزكن له رسالة بجامعة سلجوق بقونيا في الفرق بين آراء المذهب الأشعري والمذهب الماتريدي .

٥٨ - لويس غورديه وجورج قنواتي في فلسفة الفكر الديني جـ١ / ١٠٧ .

٥٩ - تريتون في كتابه ( Muslim Theology ) ١٧٤ - ١٧٦ .

وبعد فهؤلاء جملة من وقفت عليهم ممن تعرض لبيان خلافيات الماتريدية مع الأشعرية وأسجل هنا بعض الملاحظات :

١ - يبدو الاهتمام كثيراً بهذه المسألة وبخاصة عند المتأخرين .

٢ - الماتريدية فيما يبدو لي أكثر اهتماماً بالمسألة من الأشعرية وذلك واضح من أسماء الذين تعرضوا للمقارنة .

٣ - اهتم المعاصرون بهذه المسألة كثيراً نظراً لانتشار آراء المدرستين في كثير من البلاد الإسلامية .

## السمات العامة للمدرستين :

هناك فروق وسمات ظاهرة للمدرستين من أهمها ما يلي :

١ - من حيث المذهب الفقهي لكلا الطائفتين ، فالماتريدية حنفية الفروع ولم أجد شافعياً نسب إلى الماتريدية .

أما الأشعرية فالغالب أنهم شافعية وهناك كثير من متأخري المالكية أشعرية خاصة من بعد سيطرة الموحدين على بلاد المغرب التي ينتشر فيها مذهب مالك إذ من المعروف أن زعيم الموحدين ابن تومرت ت ٥٢٤ هـ قام بنشر عقيدة الأشعرية في المغرب مع ميل إلى الاعتزال وكان قد رحل إلى المشرق وتلقى عن الغزالي وغيره[١] .

كما وجد بعض الحنفية أشعرياً كأبي جعفر السمناني ( ت ٤٤٤ هـ ) وهو تلميذ الباقلاني ( ت ٤٠٣ هـ ) وكان يقول عنه : « إنه مؤمن آل فرعون » يعني أنه الأشعري الوحيد بين الحنفية[٢] .

ولعل هذا الارتباط المذهبي الفروعي هو الذي وسّع شقة الخلاف بين الفريقين لأجل تعصب كل فريق لمذهبه .

٢ - أما من حيث مواقع النفوذ والانتشار فقد ارتبط ذلك بانتشار المذهب الفقهي فأينما وجد الحنفية فهم في الغالب ماتريدية ونقول في الغالب لأن بعض الحنفية معتزلة وبعضهم زيدية وبعضهم سلفية وبعضهم باطنية[٣] .

---

(١) ابن تورت هو محمد بن عبد الله بن تومرت البربري تلميذ الغزالي توفي ٥٢٤ هـ أنشأ دولة الموحدين بالمغرب فيه ميل إلى الاعتزال وادعى المهدية . انظر سير النبلاء ١٩ / ٥٣٩ - ٥٥٢ ؛ والبداية والنهاية ١٢ / ١٨٦ ؛ ودرء التعارض ٣ / ٤٣٨ ، ٥ / ٢٠ ، ١٥٧ وغيرها .

(٢) السمناني هو أبو جعفر محمد بن أحمد السمناني قاضي الموصل سمع الدارقطني وسمع منه الخطيب كان صدوقاً فاضلاً حنفياً معتقداً مذهب الأشعري وله تصانيف . انظر الجواهر المضية ٣ / ٥٧ ؛ تاج التراجم ٢٥٦ ؛ الفوائد البهية ١٥٩ ؛ ومقدمة الكوثري للانصاف ص ٧ .

(٣) انظر الرفع والتكميل للكنوي ص ٣٨٥ .

وأما الأشعرية فأينما وجد المذهب الشافعي والمالكي وجدت الأشعرية غالباً غير أن هذا الحكم خاص بالمتأخرين دون المتقدمين ثم إنه لا يشمل كل الشافعية والمالكية لأن منهم سلفيين كثير وبالذات المالكية .

٣ - من حيث التطور الفكري فالأشعرية مرت بمراحل ومحطات فكرية بارزة في تاريخها استوقفت الباحثين لدراستها ومعرفة أسبابها فالأشعرية المتقدمون من طبقة أبي الحسن وتلاميذه أقرب إلى السنة والحديث من طبقة الباقلاني الذي هذب المذهب ورتب الأدلة ومهد المقدمات حتى اعتبر المؤسس الثاني للمدرسة وعلى كل فهو أقرب إلى السنة من طبقة الجويني فمن بعده إذ نقل الجويني الأشعرية مرحلة جديدة قربتها من المعتزلة وكان قد قرأ كتب أبي هاشم الجبائي وتأثر به ، وألف كتباً كثيرة من أهمها كتاب الإرشاد الذي أصبح عند من جاء بعده عمدة في عقيدة الأشاعرة .

ثم جاءت مرحلة الرازي والآمدي والإيجي فخلطوا الكلام بالفلسفة وأحدثوا مرحلة جديدة عرفت بعلم الكلام الفلسفي وقربوا من الفلاسفة جداً وأصبح خلافهم مع المثبتين أكثر مما كان مع النافين كالمعتزلة والفلاسفة ، وقد درس هذه الظاهرة عدد من الباحثين على درجات متفاوتة كجلال موسى وعبد الرحمن بدوي وعبد الرحمن المحمود وغيرهم وأدق دراسة في نظري هي دراسة الأخير منهم[1] .

أما الماتريدية فلم تمر بمراحل فكرية كما مرت الأشعرية ، وإن كان مرت بمراحل تكوينية طبيعية كغيرها من المذاهب مثل مرحلة النشأة ، والتكوين والانتشار والنفوذ ... الخ لكن العناصر الفكرية لا تكاد تلمس جديداً فيها على ما أتى به أبو منصور مؤسس المدرسة ، وإن كان لبعض علمائهم دور هام في تثبيت مبادئ أبي منصور وتقويتها وإن لم يجد فيها كتجديد علماء الأشعرية في

(١) انظر نشأة الأشعرية وتطورها لجلال موسى ( الكتاب كله ) ومذاهب الإسلاميين لبدوي ص ٤٨٧ - ٧٤٨ ؛ وموقف ابن تيمية من الأشاعرة ٢ / ٥١١ - ٦٩٦ .

مذهبهم على أن أهم مرحلة في تثبيت دعائم الماتريدية كانت من القرن الرابع إلى نهاية القرن السابع على يد أمثال أبي اليسر البزدوي وأبي المعين النسفي وعمر النسفي ونور الدين الصابوني وأبي البركات النسفي ثم يأتي الدور العثماني ( ٧٠٠ – ١٣٠٠ هـ ) فتتعزز الماتريدية أكثر لأن الدولة حنفية المذهب فمكنت للأحناف فروعاً وأصولاً وولتهم المناصب القضائية والدينية في سائر الولايات العثمانية مما جعلهم ينشطون في نشر مذهبهم من خلال التأليف والتعليم والقضاء والافتاء ، أما جوهر المذهب فلم يطرأ عليه تغيير يذكر والسبب – في نظري – عائد لأمرين هما :

**الأمر الأول** : أن الماتريدي نفسه أكمل مبادئ المذهب و لم يحتج أتباعه الزيادة فيه بخلاف الأشعرية فالتأويل – مثلاً – في الصفات الخبرية موجود عند الماتريدي نفسه بخلاف الأشعرية فلا يوجد إلا عند المتأخرين هذا فضلاً عن مسائل القدر وغيرها .

**الأمر الثاني** : التعصب المذهبي فالماتريدية عرف عنهم تعصبهم الشديد لمذهب أبي حنيفة في الفروع حتى ليردون أحياناً الحديث الصحيح إذا خالف المذهب ، فهم شديدو التمسك بقول أسلافهم ومتقدميهم لذا لا غرابة أن يعضوا بالنواجذ على تعاليم أبي منصور الماتريدي ويتعصبوا لها فهو حنفي مثلهم بل إمام في الحنفية وهم يتعصبون لمن هو أقل منه شأناً فكيف بمثله ؟

٤ – من حيث القرب والبعد من السنة ومن المعتزلة :

اختلف الباحثون في أيهما أقرب للمعتزلة الأشعرية أم الماتريدية ، فبعضهم يرى أن الماتريدية أقرب إلى المعتزلة من الأشعرية والبعض الآخر يرى أن الأشعرية أقرب إلى الاعتزال من الماتريدية وبعضهم يراهما متساويتين ، وقد لخص آراءهم الباحث أحمد الحربي وذهب إلى أن سبب الاختلاف هو تداخل هذه المدارس الثلاث حتى يصعب التمييز أحياناً[١] .

---

(١) انظر الماتريدية للحربي ص ١٣٣ – ١٣٦ .

إلا أنني قد بدا لي رأي في المسألة وهو أن إطلاق القول بأن هذه المدرسة أقرب من تلك أو تلك أقرب من هذه ليس بصحيح على إطلاقه ، ذلك أن الأشعرية لم تبق على حال واحدة كما هو الأمر بالنسبة للماتريدية ، فلابد من التفصيل فأقول :

بما أن الماتريدية لم تمر بمراحل وتطورات فكرية كما مرت الأشعرية فإننا نلاحظ أن الماتريدية إذا قورنت بأوائل الأشعرية كالأشعري وطبقة تلاميذه بل وحتى تلاميذ تلاميذه كالباقلاني ونحوه فإن الأشعرية حينئذ أقرب إلى السنة والحديث من الماتريدية والتي هي أقرب إلى المعتزلة وتكون الماتريدية حينئذٍ وسطاً بين الأشعرية والمعتزلة .

أما إذا قارنا بين الماتريدية وطبقة الجويني وتلاميذه من الأشعرية فإن النتيجة هي تساوي الطائفتين حينئذٍ في القرب والبعد من السنة ومن المعتزلة .

وإذا قارنا الماتريدية بمتأخري الأشعرية كالرازي والآمدي والإيجي فإن الأشعرية حينئذٍ أقرب للمعتزلة بل للفلاسفة من الماتريدية ، والماتريدية يكونون أقرب إلى السنة من الأشعرية وتكون الأشعرية حينئذٍ برزخاً بين المعتزلة والماتريدية ، وبهذا التفصيل في هذه المسألة يتضح الأمر وينعدم الخلاف أو يضيق والله أعلم .

٥ – وهي مبنية على الفقرة السابقة ، وهي أنه ينبغي عند مقارنة المدرستين ببعضهما أن يقارن أولاً بين مؤسسي المدرستين ثم يقارن بين أتباع المدرستين ، وما استقرت عليه كل مدرسة ، ذلك أن الأشعرية – مثلاً – لم تبق على حال واحد بل تطورت عن عهد مؤسسها ، لذا ينبغي لدارس الفروق أخذ هذا الأمر في الاعتبار ، ويغلب على من اشتغل بهذه القضية من المتقدمين عدم التفريق إلا إذا استثنينا رسالة أحمد الجوهري[1] فإنه عقد مقارنة بين إمامي المدرستين ، أما المعاصرون فقد تنبه بعضهم لهذه النكتة في المسألة بدءاً من مونتجمري في تعليقه

(١) تقدم الحديث عنها في قائمة الذين ذكروا الفروق رقم ٣٨ .

على رسالة أبي عذبة[١] ومروراً بمحمود قاسم ثم فتح الله خليف وعلي عبد الفتاح المغربي ثم عبد الرحمن المحمود[٢] .

## الفروق الفكرية بين المدرستين :

قبل ذكر نماذج لمسائل الخلاف بين هاتين المدرستين أقدم بجملة أمور :

١ - الذين تعرضوا لمسائل الخلاف مختلفون في عددها ، فبينما نجدها عند البزدوي والسبكي الأب ثلاث مسائل نجدها عند السبكي الابن ثلاث عشرة مسألة بعضها معنوي والآخر لفظي .

كما نجدها عند متأخري الحنفية أكثر من ذلك بكثير فالبياضي يرى أنها خمسون مسألة ، وصاحب نظم الفرائد يرى أنها أربعون[٣] .

٢- المستعرض لمسائل الخلاف المذكورة يجدها في التفاريع لا في الأصول وقد صرح بعضهم بذلك[٤] ذلك أن الأصول واحدة تقريباً .

٣ - لاحظت - ولست بجازم - أن الماتريدية أكثر اهتماماً بهذه القضية من الأشعرية فهم يبالغون في المسألة ويكثرون من تعداد المسائل حتى ربما أوصلوها إلى خمسين مسألة بينما الأشعرية - فيما اطلعت عليه - لا يزيدون على مسائل معدودة لا تتعدى ثلاث عشرة مسألة كما عند السبكي ، ويحاولون التقليل من شأنها وأنها لا توجب تفسيقاً ولا تبديعاً .

أما الماتريدية فالسبب في تكثيرها عندهم - والله أعلم - أنهم يريدون إثبات تفردهم في الأصول واستقلالهم عن غيرهم وأنهم ليسوا تابعين للأشعرية بل هم

---

(١) بواسطة إمام أهل السنة ... لعلي المغربي ٣٢٥ .

(٢) انظر مقدمة توحيد الماتريدي لفتح الله خليف ١٠ - ٢٦ ؛ وإمام أهل السنة للمغربي ص ٤٢٧ - ٤٣٦ ؛ ومقدمة محمود قاسم لمناهج الأدلة ١١ - ١٢٦ ؛ وموقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود ص ٤٨٧ .

(٣) انظر أصول الدين للبزدوي ص ٢٤٥ - ٢٤٦ ؛ وطبقات الشافعية ٣ / ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، وإشارات المرام ص ٥٦ ؛ ونظم الفرائد عدها أربعين فريدة .

(٤) انظر السبكي في طبقاته ٣ / ٣٧٨ ؛ والبياضي في إشاراته ص ٢٣ .

أسبق في الوجود منهم ويرجعون المذهب إلى أبي حنيفة وما الماتريدي عندهم إلا مجرد شارح ومفصل لما أجمله الإمام أبو حنيفة ولذا وجدنا البياضي الحنفي يقول : « فليس الماتريدي من أتباع الإمام الأشعري لكونه أول من أظهر مذهب أهل السنة كما ظُنَّ ، وما قيل : إن معظم خلافه من الخلافات اللفظية وَهْمٌ : بل معنوي لكنه في التفاريع التي لا يجري في خلافها التبديع ، ولأن الماتريدي مفصل لمذهب الإمام وأصحابه المظهرين قبل الأشعري لمذهب أهل السنة ، فلم يخل زمان من القائمين بنصرة الدين وإظهاره »[١] .

وما تأليفه لإشارات المرام من عبارات الإمام إلا لأجل هذا الغرض فقد جمع كلام أبي حنيفة في العقيدة ورتبه وهذبه وسماه الأصول المنيفة ثم شرحه في إشارات المرام .

٤ – اهتمام المعاصرين بها في ازدياد ولست أدري هل هو الترف الفكري أم حب استطلاع المعلومة أياً كانت أم لمعرفة الحق من الباطل ؟ أم لذلك كله ؟

٥ – بعض الذين تعرضوا لها نقدوها على ميزان السلف كالشمس الأفغاني في رسالته عن الماتريدية فقد عرض لمسائل الخلاف كما عرضها السبكي ونقدها على ضوء عقيدة السلف وكذا محمد أحمد لوح ويوسف الأحمد[٢] .

٦ – هناك تداخل بين المذهبين إذ نجد – مثلاً – أن أبا المعين ونور الدين الصابوني يخالفان شيخ المذهب في دليل الرؤية فبينما يرى الماتريدي أنها تثبت بالسمع فقط خلافاً للأشعري الذي يراها تثبت سمعاً وعقلاً فإننا نجد أبا المعين والصابوني يتابعان الأشعري ويريانها تثبت بالعقل والسمع ، ونجد أشعرياً كالرازي يخالف شيخ مذهبه في هذه المسألة ويراها تثبت بالسمع فقط ويصرح باسم الماتريدي ومتابعته له[٣] .

---

(١) إشارات المرام ص ٢٣ .

(٢) انظر رقم ٥٠ ، ٥٤ ، من قائمة الذين عرضوا لمسائل الخلاف .

(٣) انظر تبصرة الأدلة ٤٠٦ ؛ ومناظرات فخر الدين الرازي فيما وراء النهر للرازي ١٥ – ١٦ ؛ والأربعين له ١٩١ – ١٩٨ .

ونجد مثلاً آخر وهو ابن الهمام الذي اختار مذهب الأشعرية على مذهب الماتريدية في صفة التكوين(١) كما اختار أن صفتي السمع والبصر ليسا شيئاً سوى العلم متابعاً في ذلك مذهب الأشاعرة(٢) .

كما نجد أشعرياً كمحمد عبده يميل إلى رأي الماتريدية في التحسين والتقبيح العقليين(٣) .

بل أصبحت كتب المذهبين تدرس جنباً إلى جنب في بعض معاقل العلم كالأزهر .

## نماذج لمسائل الخلاف :

في الحقيقة إن الكتب التي تخصصت في هذه المسألة كفتنا المؤونة ثم هناك أبحاث خاصة في هذه المسألة وقد مر ذكر ذلك فلا داعي لاستقصاء مسائل الخلاف بين الفريقين هنا خاصة أن هذا البحث غير متخصص في المسألة ، غير أنني لم أشأ أن أخلي البحث من ذكر نماذج لهذه المسائل تتميماً للفائدة .

### ١ – معرفة الله تعالى :

ذهب الماتريدي إلى أن معرفة الله واجبة عقلاً وشرعاً فأصل المعرفة بالله يجب عقلاً وأما تفاريع المعرفة من الأحكام الشرعية وتفاصيل الديانة فهو شرعي وكذا ذهب الماتريدية من بعده .

أما الأشعري فقد ذهب إلى أن معرفة الله واجبة شرعاً وإن كانت تنال بالعقل وكذا بقية الأشعرية(٤) .

---

(١) انظر المسايرة ٣٩ – ٤٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٠ .

(٣) انظر رسالة التوحيد ص ٥٢ – ٦٤ .

(٤) انظر تأويلات أهل السنة للماتريدي مخطوط ١ / ٤٤٤ ( بواسطة إمام أهل السنة ... للمغربي ص ٥٩ ) وانظر بحر الكلام للنسفي ٥ – ٦ . انظر والإرشاد ص ٩ ؛ نهاية الاقدام ٣٧١ ؛ وانظر إشارات المرام ٥٣ ، ٧٥ ؛ ونظم الفرائد ٤٦ – ٤٩ ؛ والروضة البهية ٥٦ – ٥٧ .

## ٢ – صفة التكوين :

يذهب الماتريدية إلى أن صفات الفعل مرجعها إلى صفة واحدة أزلية هي صفة التكوين وأن التكوين غير المكون والتكوين قديم والمكون حادث .

أما الأشعري فإنه يقسم الصفات إلى ذاتية وفعلية ويقول بقدم الذاتية وحدوث الفعلية وعلى هذا جرى أصحابه من بعده(١) .

## ٣ – الصفات الخبرية :

الماتريدي يذهب إلى تأويلها لكن لا يقطع بتأويل معين وأما أتباعه فهم يؤولون أو يفوضون أما الأشعري فهو يثبتها هو ومتقدموا أصحابه أما المتأخرون فيؤولونها أو يفوضونها(٢) .

## ٤ – سماع كلام الله

الماتريدي يمنع سماع كلام الله وكذا أتباعه ويعنون به الكلام النفسي أما الأشعري فيجيزه هو وأتباعه(٣) .

## ٥ – هل الإرادة مستلزمة للرضي أم لا ؟

ذهب الماتريدي إلى أنها لا تستلزم الرضا والمحبة وكذلك ذهب أتباعه من بعده أما الأشعري فقد اضطرب النقل عنه فيها إلا أن المشهور عنه أنه يرى أن

---

(١) انظر التوحيد للماتريدي ص ٤٧ ، ٤٩ – ٥٥ ، ١٣٨ . وانظر أبو المعين في التبصرة ٣٠٦ – ٣٧٢ ؛ والتمهيد ١٨٩ ؛ ونظم الفرائد ٢٢ – ٢٤ ؛ والروضة البهية ٦٣ – ٦٩ . وانظر اللمع للأشعري ٤٣ – ٤٤ في نفي تعلق الكلام بالمشيئة ، ٤٥ – ٤٦ في نفي تجدّد الإرادة ذلك أنه يرى أن لا تجدد في الكلام والإرادة . وانظر الإرشاد ٤٢ – ٤٤ .

(٢) انظر التوحيد ٧٤ ؛ والتأويلات ١ / ٢٢ ؛ وانظر التبصرة للنسفي ١٢٩ – ١٣٣ ؛ والتمهيد له ١٦١ – ١٦٣ . انظر الإبانة ١٠٥ – ١٤٠ ط. فوقية . وانظر المخالفين من أتباعه في الإرشاد ٢١ – ٢٢ ؛ ومعالم أصول الدين للرازي ٤٢ – ٤٣ .

(٣) انظر توحيد الماتريدي ٥٩ ؛ وتبصرة النسفي ٣٠٣ – ٣٠٥ ؛ البداية ٦٥ – ٦٦ ؛ المسايرة ٨٠ ؛ وانظر الإبانة ١٠٠ – ١٠١ ؛ الإرشاد ٥٧ – ٥٨ ؛ الإنصاف ٩٣ . وانظر إشارات المرام ٥٥ ؛ ونظم الفرائد ٢٠ – ٢١ ؛ والروضة البهية ٤٣ – ٤٦ .

الإرادة والمحبة شيء واحد أما اتباعه فكثير منهم على هذا الرأي وبعضهم تابع الماتريدي[1] .

### ٦ – التكليف بما لا يطاق :

ذهب الماتريدي إلى منع التكليف بما لا يطاق وكذلك اتباعه أما الأشعري فهو يجيز التكليف بما لا يطاق وكذلك أتباعه[2] .

### ٧ – التحسين والتقبيح العقليين :

الماتريدية يذهبون إلى أن العقل يدرك حسن الأشياء وقبحها ، أما الأشعرية فيرون أن معرفة الحسن والقبح شرعيان[3] .

### ٨ – الاستطاعة :

ذهب الماتريدي وجمهور أتباعه إلى أن الاستطاعة تكون قبل الفعل ومعه أما الأشعري وأتباعه فقد ذهبوا إلى أنها لا تكون إلا معه[4] .

### ٩ – إيمان المقلد :

ذهب الماتريدي إلى أن التقليد ليس مما يعذر صاحبه وهذا قريب من مذهب بعض الأشاعرة وذهب جمهور الماتريدية إلى صحة إيمان المقلد ، وأما الأشعري فنسب إليه القول بعدم صحة إيمان المقلد وهناك من كذّب هذه النسبة كما نسب

---

(١) انظر التوحيد للماتريدي ٢٨٧ ، ٢٩٦ – ٢٩٧ ؛ أصول الدين للبزدوي ٤٤ ، ٢٤٥ ، وتبصرة الأدلة ٦٨٩ – ٦٩٠ . وانظر طبقات السبكي ٣ / ٣٨٤ ؛ والمنتقى للذهبي ١٢١ . ونظم الفرائد ١١ – ١٣ ؛ والروضة البهية ٢٩ – ٣٥ ؛ وإشارات المرام ٥٥ ، ١٥٩ – ١٦٣ .

(٢) انظر التوحيد ٢٦٣ – ٢٧٧ ؛ والتبصرة والبداية ١١٨ – ١١٩ ؛ والمسايرة ١٩٥ – ٢٠٠ ؛ وانظر اللمع للأشعري ١١٢ – ١١٤ ؛ والإرشاد ٢٠٣ ؛ والمواقف ٣٣٠ – ٣٣١ . وانظر إشارات المرام ٥٤ ، ٢٤٨ – ٢٥٢ ؛ ونظم الفرائد ٣٣ – ٣٥ ؛ الروضة البهية ٨٢ – ٨٦ .

(٣) انظر التوحيد ١٠٠ ، ١٧٨ ، ٢٢١ – ٢٢٦ ؛ والتبصرة ٦٦١ – ٦٧٣ . وانظر رسالة إلى أهل الثغر ص ٧٨ ، وانظر نظم الفرائد ٤١ – ٤٦ ؛ وإشارات المرام ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٩ .

(٤) انظر التوحيد للماتريدي ( ٣ ، ٢٥٦ – ٢٥٧ ) ؛ التأويلات ١ / ١٨١ ؛ وتبصرة الأدلة ٥٤١ ؛ واللمع ٩٢ – ١٠١ ؛ والانصاف للباقلاني ٤٦ ؛ ومحصل الرازي ١٥٢ .

إلى جمهور أتباعه عدم تصحيح إيمان المقلد وبعضهم وافق الماتريدية[1] .

**١٠ – الاستثناء في الإيمان :**

ذهب الماتريدية إلى منع الاستثناء في الإيمان وأجازه جمهور الأشاعرة و لم أجد للأشعري في ذلك نصاً صريحاً[2] .

وبعد فهذه جملة من مسائل الخلاف قصدت بها التمثيل لا التحرير والله الموفق .

---

(١) انظر التوحيد ٣ ؛ ١٣٥ – ١٣٧ ؛ أصول الدين للبزدوي ٣٩ ؛ وتبصرة الأدلة ٢٨ ؛ والبداية للصابوني ١٥٤ ؛ ونظم الفرائد ٤٠ ؛ والروضة البهية ٣٦ – ٤١ ؛ وفي تكذيب نسبة القول بعدم صحة إيمان المقلد للأشعري انظر طبقات السبكي ٣ / ٣٨٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ؛ والبزدوي في أصول الدين ص ١٥٢ .

(٢) انظر التوحيد ٣٨٨ ؛ وتبصرة الأدلة ٨١٥ . وأصول الدين للبغدادي ٢٥٣ ؛ وانظر الروضة البهية ٩ – ١٤ ؛ ونظم الفرائد ٦٤ – ٦٥ .

## المقارنة بين الماتريدية والمعتزلة :

الأصل أنهما مختلفتان لا متفقتان ولقد نشأت الماتريدية للرد على المعتزلة ولذا نجد أبا منصور في كتابه التوحيد كثير الرد على المعتزلة ، بل له كتب خاصة في الرد عليهم ككتاب وهم المعتزلة ، ورد وعيد الفساق ورد أوائل الأدلة للكعبي ، ورد الأصول الخمسة للباهلي .

إلا أن بعض الباحثين لاحظوا عليه تسامحه مع المعتزلة وتساهله معهم في نفيهم للصفات بل إنه يعتذر لهم بأنهم أرادوا نفي التشبيه لا القول بالتعطيل[1] .

ولعل هذا السبب هو الذي جعل البعض يرى الماتريدية أقرب إلى المعتزلة من الأشعرية ومع كون الأصل هو الخلاف مع المعتزلة إلا أن الأصول الكلامية واحدة فالمعتزلة هم أرباب الكلام والنظر وأهل الجدل والمخاصمة وعنهم أخذ الماتريدية والأشعرية وإن اختلفوا معهم في كثير من نتائجهم .

و لم نجد أحداً ألف في المقارنة بين الفريقين من السابقين اللهم إلا ما ذكره أبو المعين النسفي في ترجمة أبي بكر العياضي بن أبي نصر حيث ذكر أنه جمع عشر مسائل هي أصول المسائل الخلافية بين المعتزلة والماتريدية وهي المعروفة بالمسائل العشر العياضية[2] .

غير أنني بعد البحث والتحري لم أجد لهذه العشر المسائل خبراً ولا أثراً إلا ما ذكره النسفي هنا ، حتى المحققون للتبصرة لم يذكر أحد منهم شيئاً عنها .

ووجدت في مخطوطة التمهيد في الهامش عبارة ( فهذه مسألة عظيمة بيننا وبين المعتزلة لأنهم منكرين للصفات وهي من أصول الخمسة التي بيننا وبينهم )[3] .

---

(١) انظر مقدمة مناهج الأدلة لمحمود قاسم ٤٤ ، ٥٣ .

(٢) انظر التبصرة ٣٥٧ .

(٣) التمهيد ل ١٠ .

ولعل هذا النص يفسر لنا بعض مسائل الخلاف وهي أصول المعتزلة الخمسة ثم إن بعض الباحثين المعاصرين تعرضوا لهذه المسألة كمحمود قاسم في مقدمته لمناهج الأدلة حيث قارن بين المعتزلة والماتريدي باختصار(١) .

ولما كانت الماتريدية شقيقة الأشعرية فإنه يمكن الاستفادة مما كتبه أحد الباحثين بجامعة أم القرى في رسالة عن أثر الفكر الاعتزالي في فكر الأشعرية(٢) .

ثم إن صاحب كتاب الماتريدية دراسة وتقويماً تعرض لهذه المسألة في رسالته ولخصها تلخيصاً جيداً(٣) .

مع ملاحظة أن كتب العقيدة الماتريدية كثيراً ما تذكر مسائل الخلاف مع المعتزلة مع مناقشتها والرد عليها بل ربما موافقتها . ويمكن لنا أن نقسم المقارنة إلى قسمين كما يلي :

## أولاً : بعض مسائل الخلاف :

### ١ - التوحيد :

أ - الأسماء

المعتزلة والماتريدية يثبتون الأسماء لكن المعتزلة لا يثبتون ما دلت عليه من معانٍ بل هي أسماء جامدة عندهم ولذا قالوا عالم بلا علم سميع بلا سمع .. كما أن الأسماء عندهم غير توفيقية بل العقل له مدخل في إطلاق التسمية على الله أما الماتريدية فإنهم يثبتون جميع الأسماء الثابتة ويؤمنون بما دلت عليه من الصفات في الجملة إلا لفظ الجلالة ( الله ) فإنه لا يدل على صفة عندهم كما أن الأسماء عندهم توقيفية(٤) .

---

(١) انظر ص ١٢٣ - ١٢٦ .

(٢) هو الشيخ منيف العتيبي في رسالته للدكتوراة .

(٣) انظر الماتريدية للحربي ٥٠٢ - ٥٠٨ وقد أفدت منه في هذا المبحث .

(٤) انظر توحيد الماتريدي ٢٤ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٩٣ ، ٩٤ ، وتبصرة النسفي ١٣٨ - ١٣٩ ؛ وتمهيده ١٤٢ - ١٤٣ ؛ والانتصار للخياط ٨٢ ، ٨٣ ط نيبرج ؛ وشرح الأساس الكبير لأحمد الشرفي ( زيدي معتزلي ) ١ / ٥٤١ .

ب - الصفات الذاتية :

المعتزلة ينفون الصفات جميعها وأن الصفة مجرد وصف الواصف وليست قائمة بالله تعالى وأنها ليست شيئاً غير الذات .

أما الماتريدية فأثبتوا بعض الصفات ونفوا الباقي[١] .

جـ - الصفات الفعلية :

حادثة عند المعتزلة ولا تقوم بذات الله . أما عند الماتريدية فأرجعوها إلى صفة التكوين وقالوا بقدم التكوين ومغايرته للمكون[٢] .

د - القرآن :

المعتزلة قالوا هو كلام الله وهو مخلوق محدث والماتريدية قالوا هو كلام الله لكنه على قسمين المعنى النفسي وهذا قديم غير محدث ، واللفظ والعبارة فهذا محدث مخلوق[٣] .

هـ - الرؤية : أنكرها المعتزلة وأثبتها الماتريدية[٤] .

و - الإرادة : ذهب المعتزلة إلى أنها حادثة وذهب الماتريدية إلى أنها قديمة[٥].

---

(١) انظر توحيد الماتريدي ٤٩ - ٦٠ ، ١٢٨ - ١٢٩ ؛ وتبصرة النسفي ٢٠٠ - ٢٥٨ ؛ وشرح الأصول الخمسة ١٨٢ وما بعدها ؛ وشرح الأساس الكبير ( ١ / ٣٥٧ ) ؛ وانظر مقالات الإسلاميين ١٦٤ - ١٦٨ ؛ والقلائد في تصحيح العقائد لابن المرتضى ( زيدي معتزلي )ص ٨٧ .

(٢) انظر تبصرة النسفي ٣٠٦ - ٣٧٢ ؛ وإشارات المرام ٢١٢ - ٢٢٣ .

(٣) انظر توحيد الماتريدي ٤٧ ، ٥٧ - ٥٨ ؛ وأصول البزدوي ٦٠ ؛ وشرح الأصول الخمسة ٥٢٨ - ٥٢٩ ؛ والمغني في أبواب العدل والتوحيد ٧ / ٨٤ .

(٤) انظر التوحيد للماتريدي ٧٧ - ٨٠ ، ٨٥ ؛ وتبصرة النسفي وشرح الأصول الخمسة ٢٣٢ ؛ المغني ٤ / ١٣٩ .

(٥) انظر توحيد الماتريدي ٢٨٦ - ٣٠٥ ؛ وتبصرة النسفي ٣٨٠ - ٣٨٢ ؛ وشرح الأصول الخمسة ٤٤٠ ؛ والقلائد لابن المرتضى ٩٣ ؛ وشرح الأساس ٢ / ٧١ - ٧٦ .

## ٢ – العدل :

أ – الصلاح والأصلح :

ذهب المعتزلة إلى أنه يجب على الله فعل الصلاح بل الأصلح لعباده وذهب الماتريدية إلى عدم إيجاب ذلك[١] .

ب – الاستطاعة :

ذهب المعتزلة إلى أنها تكون قبل الفعل وذهب الماتريدية إلى أنها نوعان نوع قبل الفعل ونوع معه[٢] .

جـ – أفعال العباد :

ذهب المعتزلة إلى أن العباد مستقلون بأفعالهم وهم خالقون لها ؛ وذهب الماتريدية إلى أن أفعال العباد خلق الله وكسب العباد[٣] .

د – الحسن والقبح :

هما عقليان عند الجميع إلا أن المعتزلة رتبوا الثواب والعقاب عليهما بخلاف الماتريدية فلا ثواب عندهم ولا عقاب إلا بالشرع[٤] .

## ٣ – الإيمان والكفر :

أ – إيمان المقلد : عند المعتزلة غير صحيح وعند الماتريدية صحيح مع عصيانه بترك الاستدلال[٥] .

---

(١) انظر التبصرة ٧٢٣ ؛ والتمهيد ٣٣٩ ؛ وانظر المغني ١٤ / ٥٦ ؛ وأصول البزدوي ١٢٦ .

(٢) انظر توحيد الماتريدي ٢٥٦ – ٢٥٧ ؛ وتبصرة النسفي ٥٤١ ؛ وشرح الأصول الخمسة ٣٩٠ ؛ وشرح الأساس ٤٧ – ٤٨ .

(٣) انظر التوحيد ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٥٤ ؛ والتبصرة ٥٩٤ ؛ أصول البزدوي ٩٩ ؛ شرح الأصول الخمسة ٣٢٣ ؛ المغني ٨ / ٣ ؛ القلائد ٩٤ .

(٤) انظر التوحيد ١٠٠ ، ١٧٨ ؛ والتبصرة ٦٦١ – ٦٧٣ ؛ وشرح الأساس ١ / ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦١ ؛ وإشارات المرام ٥٤ .

(٥) انظر تبصرة الأدلة ٢٨ ؛ وأصول البزدوي ٣٩ ؛ شرح الأصول الخمسة ٦٠ ؛ وشرح الأساس ١ / ٢٠٦ ؛ والقلائد ١٣٣ .

ب – حقيقة الإيمان عند المعتزلة قول وعمل واعتقاد وعند جمهور الماتريدية اعتقاد فقط وعند بعضهم اعتقاد وإقرار[١] .

جـ – زيادته ونقصانه : قال بها المعتزلة لأنهم يدخلون العمل في مسمى الإيمان ونفى زيادة الإيمان ونقصانه الماتريدية[٢] .

د – مرتكب الكبيرة : عند المعتزلة في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر وهو أحد أصولهم الخمسة وفي الآخرة مخلد في النار لابد من انفاذ الوعيد في حقه ( مسألة الوعد والوعيد ) . أما الماتريدية فلم يخرجوه من الإيمان في الدنيا وجعلوه تحت المشيئة في الآخرة[٣] .

### ٤ – النبوة وكرامات الأولياء :

أ – بعث الرسل :

ذهب المعتزلة إلى القول بوجوب بعث الرسل وهي فرع على مسألة الصلاح والأصلح ، وذهب بعض الماتريدية إلى أنها جائزة لا واجبة[٤] .

ب – ينكر المعتزلة كرامات الأولياء ويثبتها الماتريدية[٥] .

### ٥ – اليوم الآخر :

أ – عذب القبر ونعيمه :

أنكره المعتزلة وأثبته الماتريدية[٦] .

---

(١) انظر توحيد الماتريدي ٣٧٣ – ٣٧٩ ؛ والتبصرة النسفية ٨٠٥ – ٨٠٨ ؛ وشرح الأصول ٧٠٧ ؛ والقلائد ١٣١ .

(٢) انظر التوحيد ٣٨١ – ٣٨٥ ؛ والتبصرة ٨٠٩ ؛ وشرح الأصول ٧٠٨ ؛والقلائد ١٣٢ ، ١٣٣ .

(٣) انظر التوحيد ٣٢٩ – ٣٦٥ ؛ والتبصرة ٧٦٦ ؛ وشرح الأصول الخمسة ٦٦٦ .

(٤) انظر شرح الأصول الخمسة ٥٦٣ ؛ وتبصرة الأدلة ٤٦٨ ؛ والتمهيد ٢٢٢ ؛ وإشارات المرام ٣١٢ ؛ وأصول البزدوي ٩١ .

(٥) انظر التبصرة ٣٦٥ – ٥٣٨ ؛ والتمهيد ٢٥٢ – ٢٥٥ ؛ والمغني ١٥ / ٢٤٢ – ٢٤٣ .

(٦) انظر التبصرة ٧٦٣ ؛ والتمهيد ٣٥١ ؛ وبحر الكلام ٧٩ ؛ وشرح الأصول ٧٣٠ – ٧٣٤ .

ب - الصراط والميزان والحوض والشفاعة لأهل الكبائر :

هي مجازات عند المعتزلة وحقائق عند الماتريدية[1] .

جـ - الجنة والنار :

عند المعتزلة غير مخلوقتين الآن ولا موجودتين وإنما سوف ينشئهما الله يوم القيامة . أما الماتريدية فيرون أنها مخلوقتان الآن[2] .

**ثانياً : أهم مسائل الاتفاق :**

وسأكتفي بما ذكره الأخ أحمد الحربي مع بعض الزيادات عليه[3] :

١ - القول بوجوب معرفة الله بالعقل .

٢ . الاستدلال على وجود الله بدليل الأعراض والأجسام .

٣ - الاستدلال على وحدانية الله بدليل التمانع .

٤ - القول بعدم حجية خبر الآحاد في العقيدة .

٥ - نفي الصفات الخبرية والاختيارية .

٦ - القول بعدم سماع كلام الله .

٧ - القول بالحكمة والتعليل في أفعال الله .

٨ - القول بالتحسين والتقبيح العقليين .

٩ - عدم جواز التكليف بما لا يطاق .

١٠ - منع الاستثناء في الإيمان .

١١ - القول باتحاد معنى الإسلام والإيمان .

---

(١) انظر التوحيد ٣٦٥ ؛ والتبصرة ٧٩٢ ؛ والتمهيد ٣٧٣ ؛ وشرح الأصول ٦٨٨ ، ٦٩٠ ، ٧٣٤ - ٧٣٨ .

(٢) انظر أصول البزدوي ١٦٥ - ١٦٦ ؛ بحر الكلام ٨٢ ؛ وانظر شرح الطحاوية ٦١٤ - ٦٢٠ ط التركي .

(٣) انظر الماتريدية ٥٠٧ - ٥٠٨ .

ويمكن أن يزاد على ما ذكره الحربي ما يلي :

١٢ - شكر المنعم واجب عقلاً[١] .

١٣ - وجوب بعث الرسل فقد اتفق المعتزلة وكثير من الماتريدية كالنسفي على ذلك وبعضهم ذهب إلى أنها جائزة كما مر في مسائل الخلاف[٢] .

إلا أن الماتريدية القائلين بالوجوب يحاولون أن يلطفوا عبارتهم ، فيجعلون الوجوب من باب الضرورة المبنية على الحكمة فالحكيم لا يليق به ترك البشر دون رسول أما المعتزلة فيقولون بالوجوب بناء على قولهم بوجوب الأصلح وأن الله يجب عليه - عندهم - فعل الصلاح بل الأصلح لعباده والنبوة في حيز ذلك .

١٤ - دليل النبوة هو المعجزة إلا أن الماتريدي يرى أن أخلاق الرسول دليل على صدقه (= المسلك الشخصي )[٣] .

١٥ - اتفقوا على عدم شمول مفهوم التوحيد لتوحيد العبادة .

هذه بعض المسائل ذكرنا رؤوسها و لم نحررها وهي جديرة برسالة مستقلة .

---

(١) انظر تبصرة الأدلة ٤٥٨ ؛ وشرح الأصول الخمسة ٨٦ .

(٢) انظر التوحيد للماتريدي ١٨٨ - ١٨٩ ، ٢٠٢ - ٢١٠ ؛ والتبصرة ٤٥٣ ، ٤٦٨ ؛ والتمهيد ٢٢٩ - ٢٣٢ ؛ وإشارات المرام ٣١٢ ؛ وشرح الأصول ٥٦٣ ؛ والأساس لعقائد الأكياس ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٣) انظر التوحيد للماتريدي ١٨٨ - ١٨٩ ؛ وتبصرة الأدلة ٤٧٥ ؛ والتمهيد ٢٣٦ ؛ إشارات المرام ٣١١ ؛ وشرح الأصول الخمسة ٥٦٨ ؛ والمغني ١٥ / ١٤٧ .

# فهرس الموضوعات

**الموضوع** **الصفحة**

**الموضوع** **الصفحة**

**الموضوع** **الصفحة**

**الموضوع** **الصفحة**

**الموضوع** **الصفحة**

**الموضوع** **الصفحة**

**الموضوع** **الصفحة**